روايات عبير

٤٤٩

أخطاء الصبا

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 449

فاقت "لين" من ذهولها أخيراً.

- ما هذا ؟ رصاصة ؟ هل جذبنا أحد لأسفل ؟

- لا أعرف . لقد حدث هذا بسرعة فائقة .

اعتدل مستندا على كوعه ليتامل الفتاة التي قطبت حاجبيها من القلق .

- هل أنت بخير ؟

رأت أن السؤال تافه ، وقد يرد عليه. وضعها وهي ممددة على ظهرها، وقد استراح فوقها سيناتور "مينيسوتا" الوسيم، وكل جسده ملتصق تقريبا بجسدها .

تمتمت لتخفي عاطفتها بطريقة ساخرة :

- سيتحقق هذا لو حررتني من ثقل جسدك .

أطاعها واتجه زاحفاً نحو الباب .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

- "لين شاو" او إلين برادشاو" : بطلة الرواية، شابة جميلة جداً تعمل مربية في مؤسسة "إصلاحية " للفتيات المراهقات .

- إيريك چونتر" : بطل الرواية، شاب شديد الوسامة ، يعمل سيناتور لمدينة "مينيسوتا"، وله مستقبل رائع كسياسي.

-ليليان چونسون" و"مارتا ستينبيك" : مديرتا إصلاحية "أوريزون" وأصدق صديقتين لـ"لين".

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية الممتعة في مدينة "روشيستر" حيث تنتقل "لين" بطلة الرواية بفتياتها الجانحات إلى منزل جديد وهبتهن إياه كنيسة "سانت - ستيفان" ليصبح مقرهن الجديد - تقابل "لين" وفتياتها معارضة شديدة وقاسية من ساكني الحي الذين كانوا يتظاهرون تحت قيادة "إليوت جراهام" باستمرار لإجبارهن على الرحيل خوفاً على ابنائهم من فتيات "أوريزون".

في أشد محنة تتعرض لها "لين" وفتياتها - وهي احتمال تعرضهن للطرد - يظهر فارس نبيل يحميهن ويدافع عنهن حتى النهاية يدفعه حبه الشديد لـ"لين".

ذلك الفارس هو السيناتور الوسيم "إيريك چونتر" الذي سيتحمل ويصارع من اجل أن يثبت لـ"لين" انه يحبها ، وان السبب وراء مساندته لهن هو حبه لها ، ليس بحثا عن الشهرة كما اتهمته.

في النهاية يتمكن من إقناعها بحبه لكنها تحاول باقصى ما

www.elroneya.com

تستطيع أن تبتعد عنه ، لأنها ترى انها لا تستحقه .

ترى لماذا تبتعد عنه ؟ ما السبب الكامن وراء تضحيتها بحبها الكبير؟ إلى متى ستستمر في البعد عنه ؟ هل ستنتهي علاقتهما للأبد أم سيتمكنان من التعلق بالحب الجارف الذي بينهما والذي يمكن أن يربطهما حتى النهاية؟

هذا ما سنعرفه معاً عندما نقرأ هذه الرواية الرائعة.

الفصل الأول

- إن ما يلزمنا الآن ، هو ان ياتي فارس نبيل إلى حلبة سباقنا!

رحلت "ليليان چونسون" مقطبة حاجبيها وهي تحمل كرتونة ثقيلة نحو المنزل حيث اقامت مؤسسة "اوريزون".

وهي ترتدي "چيب بليسيه وبلوزة" بياقة مستديرة .

كانت تشبه امينة المكتبة التي كان سيهجم عليها حشد من الناس المستعدين لحرق كتبها.

لقد كان المكان مشغولا بساكني الحي الذين لم يرحبوا بجارتهم الجديدة . عدد كبير منهم كانوا رافعين لافتات تحمل عبارة: ارحلوا!

ارتكاب جرائم تمس المجتمع ممنوع ! إلى مكان آخر يا "اوريزون"! "

يوقعها : مواطنو البيئة العائلية.

وقد جاء فريق من التليفزيون المحلي ليصور المشهد.

قطبت "لين شاو" حاجبيها عندما الصقت الرياح خصلة من شعرها الأسود على خدها . ارجعتها للخلف دون أن تتوقف عن تفحص المتظاهرين بعينيها الخضراوين.

www.elromancia.com

ردت على "ليليان":

- الفرسان النبلاء ليس لهم وجود.

مالت على حقيبة سيارتها القديمة لتخرج منها كرتونة صغيرة لأواني المطبخ ثم تبعت صديقتها.

تمتمت:

- فليذهب جميع الرجال للجحيم ! انا شخصيا لا يعنوني في شيء.

عبرت الشارع بخطى ثابتة وهي تتخطى "ليليان". لقد كانت مربية تعرف كيف ترحب بالناس . ستكون سيدة الموقف ، بشرط ألا تغضب... والحقيقة انه ، في هذه الأونة الأخيرة كان الموقف بطبيعته متفجراً.

إن إقامة مؤسسة في هذا المقر الجديد وجب ان تكون سهلة فذلك يتطلب استدعاء شاحنة لنقل الأثاث ، ملء الخزانة ، وتغيير أوراق الخطابات المكتوب عليها عنوان المؤسسة. لقد قضت ثلاث سنوات هادئة في مقرهم القديم . لدرجة أن جيرانهم في "روشيستر" ، في "مينيسوتا" كانوا يجهلون وجود مؤسسة "أوريزون" حتى بيع ذلك العقار القديم الذي كانوا يسكنونه لمتعهد مبان أراد أن يبني فندقا مكانه . انتقالهم في هذا الحي المسكون كان سيتم بسهولة كبيرة دون أن يعلن رجل عدواني بعجرفة :

- لا أحد يريدكم هنا!

ظهر أمام "لين" فجأة . كما لو كان الأمر الذي كانت تفكرفيه كان يكفي ليتجسد أمامها . "إليوت جراهام". مواطن أمريكي أكثر من عادي ، ذو قامة متوسطة ، وشعر بني مصبوغ بعناية. كان وجهه عادياً أيضا ، ما عدا عينيه اللتين كانتا تلمعان من التعصب.

كان يبدو معتزاً بنفسه في بنطلونه الأسود ، قميصه ناصع البياض، ورابطة عنقه ذات اللون الأحمر القاتم . كما لو كان يجسد عزة النفس والنزاهة.

وهي تستنشق العطر الذي يفوح منه ؛ خمنت "لين" من استدعى فريق التليفزيون هنا؟ لقد كان الوقت متاخرا جداً على نشرة أخبار

الساعة السادسة مساء ، لكن " إليوت جراهام" في مشيته بزهو وخيلاء وملابسه الأنيقة أوحى لها أن الفريق ضمن نشرة أخبار العاشرة مساء وأنه هو الذي استدعاه بينما ستظهر هي تافهة بـ"الـ تي شيرت" القديم وبنطلونها الجينز الحائل.

أغلقت عينيها من تأثير الألم الفظيع الذي انتاب صدغها الأيمن وسبب لها صداعاً. وعندما فتحتهما اقترب مصور ومساعده الذي كان يحمل مصباحاً ضوئيا أبيض قويا في نهاية عصا طويلة. وتقدم إليها صحفي يحمل "ميكروفون" في يده.

- ماذا تقولين عن معارضة الحي لإقامتكم هنا؟

أعلن "إليوت جراهام"- الذي ظهر فجاة أمام "لين" - بحماس :

- نحن لا نريد أن تكون مثل هذه المؤسسة من جيراننا.

ردت:

- لقد وضعت كنيسة "سانت ستيفان" هذا المنزل تحت تصرف "أوريزون" يا سيد "جراهام" . ونحن ننوي أن نقيم هنا سواء سمحت لنا أم لا.

- هذا ما سنراه!

كان تعبير "جراهام" ساذجا للغاية . لقد كان هناك إشارة "مؤهل" فوق كمه . وتساءلت "لين" عن ما هية تلك الإشارة عندما تقدم الابن "جراهام" المراهق الذي يرتدي مثل والده ليريها الملف الذي يمسكه وجذب منه بعض الأوراق.

- لقد رفع مواطنو البيئة العائلية دعوى ضد إقامة "أوريزون" هنا في هذا المقر . وانوي تقديمها غداً للأب "بارتهيلمي" .

" لدينا أيضا اتصالات بالأسقف . وقد جمعنا اكثر من ثمانمائة توقيع..

لم تسمع باقي حديثه لانها كانت تحاول السيطرة على غضبها . هؤلاء الناس الشجعان المهتمون بالأخلاق . اقتنعوا بانهم يفعلون الصواب. لقد تملكتها رغبة في أن توبخهم، وتصرخ فيهم:

إن ما يفعلونه ليس صواباً على الإطلاق . إنهم لم يخافوا ابدا على طالبات مؤسسة "أوريزون" . هؤلاء الفتيات الصغيرات لسن مجرمات قاسيات ؛ هن فقط مراهقات بائسات يحتجن إلى مزيد من التفهم والدفء الإنساني.

من الواضح انهن لن يجدن أي تفهم من جيرانهن . بسبب "إليوت جراهام" وعصبته . بعد كل الجلبة التي صاحبت انتقالهن.

كانت "لين" تشك في أن يجدن تفهماً في مدينة "روشيستر". واحسرتاه! لا يوجد شيء يمكن أن يعالج الموقف . لقد علمتها التجربة أن صوت الحق والحقيقة - نادراً- ما يتغلب على الصياح المخيف.

اعترضت بشدة أثارت صداعها:

- أنت يا سيد"جراهام" من يتفوه دائما بالمواعظ ، يبدو انك لا تعرف أي شيء عن الطيبة واعمال الخير!

اظلمت عينيها سحابة من الدموع وهي تتابع:

- أتعرف من انت يا سيد "جرهام"؟ عقل حقير ، اهل للرثاء...

تحول فريق التليفزيون عنها فجاة . خفف اختفاء الضوء الابيض من المها قليلا وكانت تفضل أن تستمر في قول ما تعتقده عن "إليوت" لكنه تحول عنها هو ايضا . قطبت حاجبيها من الغضب . البائس لم يهتم حتى بسماع ما كانت تقوله!

استدارت لترى ما جذب انتباهه وقد صدمت على الفور بشعاع جهنمي . ظهر أمامها ، مثل ضوء أرسلته العناية الإلهية . لقد كان رجلا ذا قامة طويلة ، في ثياب بيضاء . الضوء الذي كان يشع من هالة القداسة التي كانت تحيط به كان يبرز كتفيه المملوءتين بالعضلات، ذكرها الموقف بالمشاهد الخارقة للعادة التي تصورها سينما " هوليوود" . لقد توقعت أن ترى السيد المسيح بنفسه يخرج من هذه الهالة المقدسة.

إلا إذا لم يكن الفارس المتوقع مجيئه الذي كانت تحلم به "ليليان". ضابط الإضاءة. غير مكانه ليضيء وجه القادم الجديد بينما التف

حوله المذيع وكل فريق التصوير مثل الكلاب.

قفز قلب "لين" في صدرها .

لقد كان هذا هو السيناتور "إيريك چونتر" . المفضل للديموقراطيين؛ في الثالثة والثلاثين من عمره؛ أصبح للسياسي اللامع اتصالات قوية بأصحاب المراكز العليا.

استقبلت السيدة الشابة هيئة السيناتور التي تبدو كهيئة نجوم السينما بابتسامة صغيرة، وقد أسكرها جماله الرجولي.

"إيريك چونتر" كان له سحر عجيب بوجهه الذي أظهرت تربيعته عينين زرقاوين كالحلم وهيئته المماثلة كانت تكفي للفوز برضا كل سيدات الحي . لكن لم تكن الهيئة الجسدية هي التي تصنع رجل السياسة . لقد كانت إرادته الشرسة للنجاح ،ميله للسلطة وطموحه يترك مكاناصغيرا لشيء أخر . في الواقع ، إنه لم يات هنا هذا المساء ليزيد من عدد المفتونات بسحره . لقد كان متعطشاً للدعاية ويريد مشهداً معلناً في نشرة أخبار الساعة العاشرة مساء . فهمت "لين" بصعوبة انه يعرف الدفاع عن القضايا وعرفت أيضا كيف تصفه: إنه سياسي لا يساند إلا القضايا التي ستحسن من صورته كرجل شعبي .

إذا كان عندها حظ ، فإن السيناتور سيحكم على مؤسسة"أوريزون" بانها تستحق انتباهه لوقت طويل كي تستطيع طالباتها أن يقمن بصلابة في هذا الحي ويثبتن لكل أمثال "إليوت جراهام" أنهم أخطئوا في حساباتهم. أبدى المذيع احترامه وهو يمد يده بالميكروفون:

- سيدي السيناتور ، هل يمكن أن تخبرنا عما يجعلك تأخذ مكاناً في هذه المواجهة بين مواطني البيئة العائلية ومؤسسة "أوريزون"؟

رات "لين" إيريك چونتر"وهو يفصح عن ابتسامة تساوي عشرة ملايين صوت على الأقل . لقد كانت ابتسامة مليئة بالحيوية والإثارة والتي كان يجب عليها أن تسقط على اثرها على بعد متر منها ، كان ينظر إليها مباشرة بتعاطف صادق ، قد صدقته تقريبا. وهي مذهولة احست بانها منجذبة إليه وكانه حبيبها . تقدمت خطوة للأمام قبل أن

تدرك ما تفعله ثم عزمت على أن تبتعد على قدر ما تستطيع وهي توبخ نفسها : "هيا يا "لين" ، ليس هذا إلا رجلا !

قال بصوت جميل منغم:

- إني دائما مهتم عندما يرفض المرء ظلم الناس وحرمانهم من حقوقهم الأولية مثل المسكن.

- في هذه الحالة هل تعارض تصرف مواطني البيئة العائلية؟

ابتسامة أخرى أبرزت مشاعر مجروحة:

- لا يوجد أحد يفضل البيئة العائلية أكثر مني .

قالت "لين" في نفسها : جدلية رائعة!

- لكني أتخيل أنه في مجتمع اليوم ، حيث ينتهي زواج اثنين بالطلاق يجب أن نوسع مفهومنا لكلمة عائلة . يجب أن نعتبر سكان أحيائنا مثل العائلات ، عائلات ترحب بالأعضاء الجدد بدلاً من أن تطردهم بسبب آراء مسبقة أخذوها عنهم.

فصاحة السيناتور وجب أن تؤثر حتى في "إليوت جراهام" الذي تخلى عن هيئته المتعجرفة. انزوى جانبا ودس العريضة سراً في الملف الذي عهده إلى ابنه . ذلك الأخير ألقى إلى "لين" نظرة حاقدة . كما لو كان خطاها أن يظهر سياسي مشهور لنجدة "أوريزون".

لم يعد الجمهور يظهر معارضته تجاه السيدة الشابة . هل كانت كلمات "چونتر" هي السبب أم ظهوره فقط هو الذي حقق هذه المعجزة ؟ لم تعرف "لين" الإجابة ، لكن هذا لا أهمية له ، لقد نجح هو فيما أخفقت فيه ، بالرغم من معرفتها المتعمقة بعلم النفس.

بعد أن زاد صداعها ، أحست بالحقد تجاه السيناتور . لقد كانت معركتها هي . وكان الواجب عليها أن تدافع عن مؤسستها بدلا من أن تكلف نفسها بذلك ، انشغلت بذلك السياسي اللامع .

تقدم "إيريك چونتر" نحوها، رفع كرتونة أدوات المطبخ التي كانت تمسكها وطواها تحت ذراعه . مثل الكرة .

الضوء الجهنمي الأبيض صدمها في وجهها ، اقتربت من

السيناتور، وكأنها تبحث عن الحماية والسلوى بالقرب منه.

ربت كتفها قليلا ثم قال:

- يجب علينا أن نعكف على تقوية أمتنا ، يجب أن نمد أيدينا للشابات في ظروفهن الصعبة ولا نطردهن . هذه الشابة الصغيرة في حاجة إلى مساندتنا.

"هذه الشابة الصغيرة"

اعتدلت "لين" في ضيق ، لقد جرحها كلامه . إنه يحسبها إحدى الطالبات ! صعدت داخلها دفعة أخرى من الغضب، بينما كان ينهي خطابه بوعد أنه سيبذل ما في وسعه لمساعدة مؤسسة "أوريزون".

شكره فريق التليفزيون وأسرع في الرحيل لينجز الحوار ويعرضه في وقته . بدأ الجمهور في الاختفاء وكلهم يعلقون على الأحداث.

ألقى "إيريك"چونتر" زفرة غامضة وهو يبتعد خطوة عن الفتاة ذات الشعر الأسود التي كانت تتامله دائما وهي متضايقة. أوه المراهقات وحساسيتهن التي تنفعل لأدنى إثارة!

أعاد إليها الكرتونة ثم مسح بإبهامه بعض الغبار الذي كان على خدها.

قالت في نفسها للسيد "جراهام":

- أعرف أن أهدافك كانت مشروعة يا صغيري ، لكن يجب عليك أن تترك إدارة هذا المنزل لأصحابها.

سمع بعض الاهتزاز في حنجرة محدثته التي استمرت في النظر إليه بشدة . والتي كانت تشدد بيدها على الكرتونة وباليد الأخرى كانت تحك عينها اليمنى .

لقد كانت فتاة جميلة جداً ، طولها حوالي مائة وستين سنتيمترا. ذات شعر رائع ناعم كالحرير، فوق عينين زمرديتين كبيرتين.

وأنف متكبر . كانت تبدو وكأنها تختنق.

تقدم منها السيناتور خطوة وهو في غاية الاهتمام ثم سألها وهو يمسك بذراعها:

- هل انت بخير؟

قال في نفسه وقلبه يخفق :

- ربما سيغمى عليها . مثلا!

إنه لم يشعر بشيء مثل هذا منذ أن أنهت "باتريشيا هينريش" حبها له أثناء وليمة اقامتها شركة "ميريت" الدولية . لقد مر على هذا .. عشر سنوات تقريباً.

قال بصوت جهير وهو يبحث بلا أمل أن ينظر إليه أحد من إدارة "أوريزون".

- المراهقات...

خرجت سيدتان ذواتا شعر رمادي من المنزل لتتجها نحوه في الممر : سيدة كبيرة قوية تشبه جنية البحر ترتدي بنطلون چينز و"تي شيرت" تتبعها أخرى أصغر منها لكنها هيفاء . ترتدي "چيب" بليسيه.

- سيداتي .

وهو يهدي إليهما ابتسامة ، أمسك بذراع الفتاة ليعهد بها إليهما . لقد أنهى مهمته اليوم عندما أتى ليدافع عن مقر "أوريزون" أمام الناس، وهذا ما ضمن له ظهوره في التليفزيون في نشرة أخبار العاشرة مساء. كل ما يريده الآن . هو أن يرحل من هنا باقصى سرعة ليستطيع الحصول على الشراب وشريحة من البفتيك عندما يصل لمنزله .

تخلصت الفتاة فجاة من الكرتونة . فتناثرت أدوات المطبخ على الممر وفوق الأرض العشبية.

استدار ناحيتها مقطبا حاجبيه.

قالت متذمرة وهي تضغط على أسنانها:

- انا لست صبية . لست طالبة ساكنة في مؤسسة "أوريزون" انا المربية الرئيسة للمؤسسة.

ارتبك "إيريك چونتر" ، وفي ضوء المساء الخافت ، استطاعت "لين" أن ترى وجنتيه الحمراوين.

قال مع تنهيدة ندم:

- أوه!

رفع كلتا يديه كما يفعل عندما يهاجمه أحد ووجه إليها ابتسامة أسف ساحرة. حاولت الفتاة عبثاً أن تقاوم لكنها شعرت بجزء منها يتلطف . وقد اشعل هذا غضبها من جديد .

ليس لأحد الحق في استهواء الجماهيربهذا الشكل.

قال :

- انا أسف .

تفحصها من شعر رأسها حتى أخمص قدميها وهو يهز كتفيه ببطء.

قال بصوت مليء باللذة:

- إنك لا تشبهين الصورة التي اتخيلها عن المربية.

اعتدلت "لين" بكل كبرياء لتلقي إليه نظرة متعالية تجولت على بلوفره الأبيض ، وبنطلونه ذي اللون البيج وحذائه الرياضي .

- انت ايضا يا سيدي ، لا تشبه حقاً الصورة التي اتخيلها عن سيناتور.

لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام . هذه المراة ذكية تذكر الوضع الحرج الذي كانت فيه مؤسسة "أوريزون" ، كان ينتظر أن تناشده المساعدة . لقد كان في موضع القوة والناس الذين يتدافعون من حوله يظهرون له المجاملة والخضوع ولكنه لم يستحسن أبداً هذا التصرف فقد كانت رسالته تعتمد على خدمة الناس ، وليس العكس . لكنه أحس إحساساً قاطعا بان هذه الشابة لا تتذلل لأي إنسان مهما كان .

- إني افهمك . لكن هذا لأني أتيت تواً من مباراة جولف .

- كان عليك أن تقضي يوماً ممتعاً ، اليس كذلك يا سيدي السيناتور؟ ولكي تحقق هذا في بهاء . ستظهر في التليفزيون هذا المساء .

امرتها "مارتا ستينبيك":

- "لين" ، احذري !

نظرت إليه بافتتان وهي تعقد ذراعيها على صدرها الضخم قبل أن تتابع بجفاف.

- لا تلق إليها بالاً يا سيدي السيناتور . لقد خاضت تجربة مؤلمة مع سياسي أثناء طفولتها . وقد ملأتها هذه التجربة بالأزاء غير الصحيحة عن رجال السياسة.

تساءل:

- ماذا حدث إذن؟

دقق النظر في المربية ليتابع وهو مستمتع :

- هل عضته من يده ووجدت فمها مليئا بالدماء ؟

حاولت "لين" بلا جدوى أن تكتم ابتسامتها التي كانت تتسع . كانت ترفض أن تترك نفسها للإغراء، لكن "إيريك چونتر" سحرها رغم كل حساب . أغلب الرجال الذين لهم نفس وضعه يستاءون عندما لا يحترمهم الآخرون . أما هو فلا . خلف البشاشة التي كان يظهرها ، هناك وميض خداع في عينيه الزرقاوين . لقد وضعها في تحد، وأعلن أنه سينتصر عليها ، رغبت أم لم ترغب .

قالت :

- كلا ، لقد عضضت يده ، لكني لم أجد دماً في فمي .

انفجر "إيريك چونتر" ضاحكاً:

- إني أعرف المجال السياسي منذ فترة طويلة وأعرف أن هذا من الممكن أن يحدث .. تعرفين ، لست أرغب أن تكوني منافستي في مشادة، ولأنك لا تسيطرين على تصرفاتك؛ كان بإمكانك أن تقاطعيني بلا مشقة .

- أرجو أن تسامحني يا سيدي السيناتور . إني متوترة الأعصاب حالياً.

ثم أضافت وهي تمد له يدها:

- ... اسمي "لين شاو" حاملة شهادة في علم النفس من جامعة "مينيسوتا".

لقد أثير فضول "إيريك چونتر" . قال لنفسه - ملاحظاً عدم وجود خاتم زواج في إصبعها - : هذه الآنسة "شاو" ، ذات شخصية عظيمة وعينين زمرديتين.

ضغط على يدها بمودة ثم أمسكها مدة ثانية . فقط ليرى رد فعلها ، لم تستحسن ذلك . أحس بتوترها . أرادت أن تسحب يدها . لكنها عندما التقت عيناها بعينيه ، تركتها له.

لقد أضاف السيناتور الشجاعة والإصرار إلى مميزات شخصية الشابة.

- إني مسرور جداً للتعرف عليك . يا آنسة "شاو" .

ترك يدها أخيراً.

- وأنا أيضا.

استدارت ، وهي متضايقة ، لأنه يحاول قراءة ما بداخلها .

شرحت وهي تقدم السيدتين:

- هاتان السيدتان هما مديرتا المؤسسة "مارتا ستينبيك" و"ليليان چونسون".

قال وهو ينحني بادب:

- تشرفت بمعرفتكما .

ردت "مارتا":

- إني حزينة لأنك لم تتعرف علي في يوم أفضل . وهذا بسبب انتقالنا للمقر الجديد ، لكن ، كالعادة دائما "ليليان" أهل للتقديم عني .

أكملت "ليليان":

- يجب أن أشكرك لأنك جئت لنجدتنا يا سيدي السيناتور.

- لقد انتخبت لهذا السبب.

قالت "لين" وهي تبتسم بجرأة :

- أنا لا ، لقد صوت لصالح "ميلز".

رفع "إيريك" حاجبه وهو مستمتع بكلامها.

تقدم "إليوت جراهام" ،معيدا الكرة:

- سيدي السيناتور، اعتقد انني من واجبي ان اخبرك بشيء.

بوجهه المتجهم لم ينظر إلا للسيناتور ، كما لو كان هو الذي يدير مقر "اوريزون" حالياً. تبعه ولده وهو يوزع الأوراق باكتئاب. خالت "لين" ان هذا المراهق الذي يتراقص في مشيته عنده حوالي ست عشرة سنة.

- بوصفي رئيسا لجمعية "مواطني البيئة العائلية" فإني انوي تنفيذ هذه العرائض.

دس "إيريك" يديه في جيبيه وابتسم بمودة :

- افعل ما تراه صحيحا يا سيدي.

- من السهل عليك ان تاتي هنا لتدافع عنهن يا سيدي السيناتور ، فهذا ليس شارعك.

-لن يكون هناك فرق إذا كان شارعي .

مط "جراهام" شفتيه.

- هل قابلت هؤلاء الساكنات من قبل؟

- ابداً .

- فلتراهن إذن ، فيما بعد ، وستقول لي إذا كان لن يضايقك أن يسكن في مواجهتك هذا النوع من الفتيات.

انتفشت "لين" وشرعت في الدفاع عن هؤلاء المراهقات مثل نمرة تحمي صغارها.

- ماذا تعني بـ هذا النوع من الفتيات ؟

استدار "جراهام" ناظراً إليها باحتقار.

- اعتقد انك تعرفين جيدا ما اعنيه يا انسة "شاو".

تقدمت ناحيته خطوة ، كانت تريده ان يشرح فكرته عن هؤلاء المراهقات اللاتي كان سلوكهن دائما لا غبار عليه . كانت تريده ان يحكي لها لتسمح لنفسها بصفعه على وجهه لكي يسقط قناع الرجل القديس الذي يرتديه . لكن ليس "إليوت" هو الذي تكلم ، إنما ولده الذي قال:

- ساقطات .

لقد نطق بهذه الكلمة همسا لكنها وصلت "لين" واضحة تماماً. الكلمة اللاذعة صدمتها مثل ضربة سوط. احمرت وجنتا "جراهام" الصغير عندما تركزت كل العيون عليه.

عاد والده ادراجه وهو غاضب ثم صاح.

- إي - چي!

- لكن يا والدي...

قال الوالد بصوت لا يدل على شيء جيد بالنسبة لابنه .

- فلنعد !

أمسك بذراع "إي - چي" ومشيا بخطوات متوافقة.

خيم الصمت على الجميع.

تمتمت "ليليان" في النهاية بضيق:

- يا إلهي .

اكتفت "مارتا" بهز راسها .

كان "إيريك" مهتماً بملاحظة "لين" اكثر من ال "جراهام" . لقد جرحتها ملاحظة الابن بطريقة لا تتوافق مع الموقف. اصبح وجهها شاحباً . ثم اخفت ببراعة رد فعلها عندما حكت جبهتها ثم القت تعليقا فظا لتجذب الانتباه إليها :

- يبدو لي أن الصبي سيكون عنده تمرين إضافي للمساء في كتاب "الموجز النازي"!

- هل انت بخير؟

رفعت راسها منتفضة ودققت النظر في "إيريك چونتر". كما لو كان قد القى عليها سؤالاً غير مهذب.

قالت بسرعة:

- انا بخير إنه بعض الصداع .

منذ سنوات طويلة وهي تعاني الصداع. لم ترغب في ان يستفسر هذا الرجل عن حالها.

لقد اتى هنا لاسبابه الخاصة ، وعندما سيحققها ، لن يخطف قلبها

معه .

قالت:

- شكراً مرة اخرى لأنك مررت علينا يا سيدي السيناتور.

انحنت لتجمع الأدوات المبعثرة على الأرض . كلما اسرع في الرحيل اصبحت في مامن من عينيه الزرقاوين المتفحصتين جملة اخيرة ودية ستجعله يتغطرس وتجعلها تستريح.

اضافت:

- نحن نقدر المساعدة التي يمكنك أن تقدمها لنا .

قال:

- ساساعدكن بكل قوتي.

ثنى ركبته على الأرض العشبية ليمسك بمفتاح الزجاجات. لمست اصابعه اصابع "لين" فجذبت يدها . كان وجهها خالياً من أي تعبير لكن عينيها خانتاها . لقد كانتا تراقبان "إيريك" بحذر شديد وحيرة اكثر: هذه المراة تريد ان تتخلص منه . لقد تراجعت أمامه ، وبالرغم من ذلك لمح شرارة انجذاب بينهما . مهما كان ضعفها فقد كانت متبادلة.

هذا التناقض كان مضحكاً بالنسبة للسيناتور . وظهرت ابتسامة بطيئة في وجهه المربع .

- لن تتضايقي مني هكذا يا آنسة "شاو".

امسك بمفتاح الزجاجات ووضعه امام جذعه المليء بالعضلات قال مؤكداً:

- احب أن أخدم .

نزعت الشيء من يديه . بطريقة حيوان متوحش يخاطر بالاقتراب لياخذ ما نعطيه له لكن لا يقترب بطريقة تسمح بلمسه .

قالت :

- أتذكر هذا .

- يمكننا أن نناقش هذا بالتفصيل . هل نتعشى معا ؟

هزت "لين" راسها :

- لا أعتقد هذا ...

صاحت "مارتا" دون أن تبالي بالنظرة القاتلة التي وجهتها لها "لين":

- إنها فكرة ممتازة . لدينا لحم بقري مكمور بإمكاننا أن نتجاذب أطراف الحديث على المائدة.

قالت "لين" بصوت خافت :

- ربما يكون السيناتور لا يحب لحم البقر المكمور.

ردبجمية:

- سيلتهمه السيناتور أيا كان مع قليل من الكاتشاب فوقه نهض وامسك بيد "لين" كي يساعدها على الوقوف .

- وانت يا آنستي المربية ، هل تريدين أن تشاركيني الطعام بغير كلفة ولا احتفال؟

هزت "لين" راسها:

- هل لدي خيار؟

تحداها بصوت رقيق :

- هل تريدين حقاً أن تختاري ؟

رحلت "مارتا و"ليليان" نحو المنزل . وبقيتا منعزلتين اعتقدت الفتاة أن صديقتيها لم تساعداها كثيرا بوجودهما .

رفعت "لين" عينيها نحو "إيريك چونتر" الفارس النبيل الذي جعلته "ليليان" من أمنياتها . وتساءلت: ماذا وراء هذا الكرم المزيف ؟ لقد قام بجولة مهنية إلى هنا ، لكنها لم تكن مرضية بالنسبة لهذه المهنة اللامعة . فالسياسة في جوهرها تعني تبادل المصالح . ماذا ستتطلب مساعدة السيناتور الوسيم لها ؟

لم تكن لديها الرغبة في أن تعرف الإجابة ، ولكن الحقيقة انها كانت في حاجة ماسة لمساعدته أكثر من احتياجها للحيرة بسببه.

نهضت متجاهلة يده التي كان يمدها لها . وهي تضم أدوات المطبخ إلى صدرها .

- اعتقد اني ساجرب حظي يا سيدي السيناتور.

اهدى لها ابتسامة عريضة بدت دافئة وحذرة . كما لو كان هو الوحيد الذي يملك الإجابة عن واحد من اكبر أسرار الحياة وشعرت "لين" ان قلبها يقفز بين ضلوعها عندما رد :

- اعتقد ان كلينا سيجرب حظه يا آنستي المربية.

الفصل الثاني

وضع "إيريك جونتر" طبقه الخالي على المنضدة المنخفضة في حجرة المعيشة الواسعة.

سأل :

- أين ساكناتك؟

إذن لم يكن سؤاله موجها لأحد بعينه ، فإن نظرته قد سقطت على "لين" . التي جلست في مواجهته . لم تلمس الفتاة طعامها:

لقد كانت منشغلة تماماً بالألم الذي في رأسها والتوتر الذي بينها وبين السيناتور.

ردت "مارتا" التي كانت تتخلص من الأطباق:

- في المقر القديم.

رفع "إيريك" حاجبه . وعيناه دائما على "لين".

قال مستغرباً:

- بلا مراقبة ؟ هل هذا معقول؟

إن ملاحظة "جراهام" الصغير عن الفتيات مازالت حاضرة في

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

ذهن "لين" . اعتدلت في المقعد المنجد الذي كانت تشغله.

قالت ببرود:

- إن "أوريزون" منزل ، وليس سجناً . نحن لا نبقي ساكناتنا تحت المراقبة اربعا وعشرين ساعة في اليوم.

قال بالأنس الذي يميزه:

- ربما يكون من الحذر ان نعمل خرقا لهذا المبدأ . فإن مظاهرة أمام المنزل الآخر ستكون محزنة بالنسبة لهن ومدمرة للصورة العامة لمؤسسة أوريزون".

- المسالة انه ليس هناك شخص اكفا من سياسي ممارس فيما يتعلق بالصورة العامة.

قطبت "مارتا"- التي عادت من المطبخ حاملة الشاي - حاجبيها بسبب رد "لين" هذا.

قالت "ليليان":

- السيناتور عنده حق ، من المهم أن تعرف فتياتنا اننا نثق بهن لكن المجازفة كبيرة فيما نواجهه الآن.

كان الرأي حكيما وكانت "لين" ستتوصل إلى هذه الخلاصة حتماً إذا لم يسبقها إليها "إيريك" . كانت عيناه الزرقاوان مركزتين عليها تحاولان ان تكتشفا السر الذي تحتفظ به لنفسها . تملكتها الرغبة في الهروب . لكنها لم تفعل . فقد قضت فترة طويلة من حياتها هاربةلذلك فهي تعرف أن هذا الهروب لن يفيد ابداً في شيء . فوق ذلك . كان السيناتور يترصدها بنظراته بإصرار يذكر بتدبير ذئب . فكرت انها إذا هربت سيطاردها بلا هوادة.

اعلنت "مارتا" بصوتها العذب:

- "ليليان" ستوصلني بالسيارة إلى المقر القديم . سانام هناك هذه الليلة . بينما ستاخذ "لين" بالها مما أحضرناه هنا .

اعتقد ان فتياتنا بإمكانهن الانتظاردون مخاطرة حتى أنتهي من شرب الشاي.

- بالطبع يا انسة "ستينبيك" فإن مناصري "جراهام" قد تفرقوا الآن.

- اشكرك . لكن نادني "مارتا" من فضلك.

- مفهوم يا "مارتا" ، وانت نادييني "إيريك" لا يوجد تكليف بين الأصدقاء.

أجابته العجوزان بابتسامة مشرقة بينما كانت "لين" تراقبه بحذر . مثل ذئبة أكثر مكرأمن ان ترفض المساعدة لكنها اكثر وحشية من ان تتركه يقترب منها. تساءل السيناتور وهو مشتت الفكر: إذا كانت متحفظة هكذا مع السياسيين عامة أم معه خاصة؟

سالته "ليليان" :

- ما هي فرص بقائنا هنا يا "إيريك"؟

لما خرج من أفكاره ونظراته لـ"لين" شرب بعضا من الشاي ثم وضع الفنجان الصيني فوق طبقه المتلائم معه.

- من الصعب ان أحدد . كل شيء يعتمد على قتالية "جراهام". إنه يريد أن يضغط على الكنيسة وربما يتطلب إجراء بحث بين الجيران. لكنه لن يبدأ في هذا مبكراً . في الوقت الحالي لا يمكن لأي حكم ان يمنعكن من الانتقال للمقر الجديد.

القى نظرة خاطفة على قطع الأثاث المكومة داخل الحجرة والكراتين المكدسة حتى الردهة . مازال المنزل القديم يعطي إحساسا بالخواء بجدرانه العارية لكنه لن يلبث ان يصبح مقراً جيداً.

- إن منافسيكن يمكن ان يطلبوا منع الجماعات من الإقامة في هذا الحي لكن ، حتى لو نجحوا فلن تطردن . لأن هذا النوع من المنع لا يكون ذا مفعول رجعي .

تمتمت "لين":

- لقد قمت بعمل طيب هذا المساء يا سيدي السيناتور.

- عندما أساند قضية ما . أرى فيما بعد مصوري الصحافة . لم أكن ساتي هنا دون أن اعرف تفاصيل الموضوع .

انحنى ناحيتها ليضيف:

- طبقا لما لاحظته هذا المساء . فإن "جراهام" كان سيتمكن من أن يجعل حياتكن صعبة.

قالت :

- أليس هذا ما نسميه إزعاجاً؟

- بلى - مادام لم يعتد أحد على ملكيتك. ومادام لم يخالف أي قانون. نحن نعيش في ظل الديموقراطية ، و"جراهام" له الحق في التعبير عن رأيه مادام لم يخرج على حدود القانون. ساقطات . قفزت الكلمة في عقل "لين" مثل ذكرى كابوس مبهم كانت تعرف الإحساس بانها غير مرغوب فيها . وهؤلاء الفتيات أيضاً.

لن يتصحح إيمانهن بالإنسانية إذا خضعن لمثل هذا النوع من التشهير يوما بعد يوم . والوضع هو أن هذه هي مهمتها .

عليها أن تزرع فيهن الثقة بالنفس ، وتجعلهن على اتصال بالحياة قبل أن يصبحن على هامشها . لكن أمثال "إليوت جراهام" . يسدون طريقهن عندما ينشرون سمومهم حولهن.

قالت "ليليان" بلهجة الطبيب التي اكتسبتها من زوجها :

- لن يحدث أي شيء هذا المساء.

ثم أضافت وهي مبتسمة:

- وبما اننا ليس بوسعنا أن نعلم الغيب . فلا تجعلونا نقلق مما سياتي.

بطريقة الأم، ربتت بحنان يد "لين" التي غاصت في أفكارها الكئيبة.

اقترحت "مارتا":

- ربما يمكننا أن نقرأ المستقبل في بقايا شاي "إيريك".

مدت يدها نحو فنجان السيناتور.

قال متحيراً:

- هل ستصبحين عرافة؟

كتمت "لين" ضحكتها . إنه يمتلك بعض الضعف الإنساني إذن .

قالت :

- إن صديقتنا "مارتا" متعددة المواهب . اطلب منها يوماً أن تفسر لك النتوءات التي في جمجمتك.

قال وهو يراقب "مارتا":

- سنرى ، عندما نتعرف على بعض أكثر.

رجت بقايا الشاي التي في فنجانه قبل أن تقلب السائل في الطبق. مال "إيريك" ليفحص هو أيضا بقايا الشاي وقبل أن يسأل "مارتا" بنظرة ، ابتسمت، لقد كانت وسيطة سمعت لتوها مزحة من العالم الآخر.

- إن مستقبلك سيتمثل في يوم مهم يا "إيريك".

وعندما مد رأسه ، غيرت الموضوع ونهضت:

- من الأفضل أن أعود للمنزل.

قال "إيريك" وهو مشتت الفكر:

- لكنك لم تقولي لي ...

ثم وقف .

حركت "مارتا" يدها المتلئة.

- ألا ترى أن هذا يجمل كل شيء؟

تدخلت "لين" وهي تترك اريكتها:

- لا تقلق يا سيدي السيناتور" . سوف تحذرك إذا كنت معرضا لحادثة اتوبيس.

في البهو ، أخرجت "ليليان" المفاتيح من حقيبتها.

قبلت "مارتا" "لين" من خدها.

- إلى اللقاء غداً وسهرة سعيدة.

قالت ساخرة:

- حتى هذه اللحظة ، مازالت سهرة رائعة.

أمسكتها "مارتا" من ذراعها ونصحتها بصوت مسموع:

- أعدي عصير البرتقال.

ولأن "لين" فتحت عينيها من الدهشة ، كررت "مارتا" ما قالته ، وكان

www.elromancia.com

الأمر يتعلق بمعلومة سرية ذات أهمية قصوى.

- اعدي عصير برتقال . عندما تمنحك الحياة برتقالا ، يجب أن تعرفي كيف تستخدمينه . سيؤول هذا تأويلاً حسناً. وسترين.

قالت "ليليان" وهي تفتح الباب:

- شكرا يا "إيريك" . اتمنى ان نستطيع رؤيتك مرة أخرى لنناقش افضل طريقة نتبعها في موضوع المنزل الجديد.

- بكل سرور . إلى اللقاء.

تابعتهما "لين" بنظرها حتى الشارع . حل الليل على كل الجيران الذين لم تظهر منهم أي حركة تدل على الحياة . لكن الفتاة أحست رغم ذلك انها مراقبة وسط الظلام.

قالت لنفسها بملل:

" لا بد ان هذا تاثير القلق الذي أشعر به ".

ولأنها كانت متعبة وعصبية ، أحست بانها متخلى عنها وهي ترى "مارتا" و"ليليان" تبتعدان نحو السيارة. متروكة وحيدة.

كان "إيريك چونتر" مستريحاً تماماً . وهو يجلس بجانبها .

وكان يلاحظها بانتباه عن قرب.

قالت وهي تضع يدها على مقبض الباب:

- شكراً لمجيئك يا سيدي السيناتور.

تساءل وعيناه الزرقاوان تلمعان مثل الياقوت في ضوء الردهة:

هل انت متعجلة على انصرافي يا انستي المربية؟

دعكت أسفل عينيها وهي تتنهد .

قال :

- دعيني اقوم بذلك عنك . لقد كنت اتبع دورات في التدليك عندما كنت العب في فريق كرة القدم بالجامعة.

رفع يديه ، مبعداً بين أصابعه . مثل الجراح الذي ينتظر أن يلبسه أحد قفازه.

- أؤكد لك اني بارع جداً.

تمتمت وهي تعود لغرفة الطعام لتنهي إخلاء المائدة:

- لا اشك في هذا .

نظر إلى قامتها الرقيقة المتناسقة بإعجاب قبل أن يتبعها .

- دعيني أساعدك.

- لست مضطرا لهذا.

- لقد ربتني امي جيداً . وبما انك اطعمتني ، سأساعدك في التنظيف .

رحل إلى المطبخ . ممسكا بصينية . تبعته "لين" ، تلك المراة التي استسلمت لقراره.

كان الحوض مملوءا من قبل بالماء والصابون.

اقترح:

- اغسلي أنت ، وساجفف انا.

قالت بجفاف:

- أتخشى أن يراك أحد في مريلة المطبخ؟

قال وهو يمد يده بالمنشفة:

- كلا ، إن ناخبي هذه الأيام مولعون بصور الرجل الذي يساعد في أعمال المطبخ.

لتخفي سعادتها ، غمست "لين" يديها في الحوض وبدات في غسل الأواني . إذا كان "إيريك" بدا يعجبها ، فلن يكون هذا جيداً بالنسبة لها . لا يجب عليها أن تنغمس في المتعة في صحبته.

قال ملاحظا وهو ياخذ طبقاً من ماء الغسيل:

- تبدين مكتئبة حقاً.

قالت كاذبة:

- أنا ... لقد كنت افكر في "إليوت جراهام" .يالكارثة!

- بالطبع . لكني اعتقد انه مثار بافضل المقاصد في العالم. إذا كنت ستجدين بعض السلوى في هذا .

ردت وهي مبتسمة:

www.elromancia.com

- إن الطريق إلى الجحيم مفروش بالنيات الطيبة.

بدا الماء الساخن يريح أعصابها . وموضوع المحادثة الجديد هذا لهاها عن ملاحظة التموجات الحسية المقلقة بينهما.

تابعت:

- إذا لم يكن مغرورا بمبادئه النبيلة ، كان سيفهم انه مخطئ.

- إنه يدافع عن قضيته . هناك بعض الناس أمثاله ، لديهم غمامة على أعينهم تمنعهم من التخلي عن قضاياهم.

- أتعرف أن هؤلاء الناس هم مصدر كل مشاكل فتياتي؟

- هل تريدين أن تقولي إنهن انحرفن لأن آباءهن كانوا مثل "جراهام"؟ أليس هذا إفراطاً في التبسيط؟

- لا تروقني كلمة انحرافهن التي قلتها... من جهة أخرى ، ماذا تعرف عن هذه الكلمة؟

كشرت ، وهي تضع يدها اليمنى على ردفها ، دون اهتمام بالماء الذي كان يبلل الـ"تي - شيرت" . ظهرت من أعماق قلبها ضغينة قديمة جعلتها تنقض على محدثها : المدافع النبيل عن القضايا الخطرة .

- لقد كان المثيل من جنس الذكور لأختها "ربيسا" ، المتألقة والكاملة التي يحبها كل الناس .

- أراهن أن والدك كان أفضل رفيق لك . هل كان يشاركك لعب الكرة ويساندك في كل شيء؟

- لقد توفي والدي منذ أن كنت في السادسة عشرة .

أرادت "لين" أن تعتذر . قلة حذرها التي كانت تعطي نتائج طيبة مع المراهقات ، سببت لها فشلاً جارحا مع البالغين. وجهت إليه نظرة مليئة بالضعف قال :

- كان يلعب معي الكرة ، نعم ، وكان يساندني . مات إثر أزمة قلبية، تاركاً وراءه أرملة ، خمسة أطفال وقائمة فواتير غير مدفوعة.

- أنا ... أنا آسفة.

لقد حسبت أنه كان من الصبية الأثرياء كي تبعده عنها مسافة كبيرة

لكن طريقة دفاعها لم تجد .

- لقد مر على هذا زمن طويل .

كان يجفف الأواني ، خافضا رأسه ، تملكت "لين" رغبة في التقرب منه لتداوي الجرح الذي فتحته من جديد لكنها كابرت إنها ليست مكلفة بـ"إيريك" . وإذا مدت له يد المساعدة، فستصبح هي التي في مأزق . شطفت الحوض وقد عاودتها الأفكار القاسية عن أيام صباها التعيسة.

قالت :

- لقد فقدت والدتي عندما كنت في الحادية عشرة .

والدتها ، الشخص الوحيد العزيزوالمتفهم لديها، ماتت بسبب ورم ليمفاوي خبيث ، وتركتها لأب كان يطلب الكمال من أطفاله.

قالت :

- لقد انتهى.

وضعت الإسفنجة وهي تشعر بالضيق لنظرة "إيريك" المتفحصة.

أضافت :

- أليس هناك ما يشغلك؟

- إنك متعجلة حقاً على رحيلي.

- عندي صداع . ومن جهة أخرى لا أحب أن أخلط بين عملي وحياتي الخاصة أبداً.

لم يكن لديها حياة خاصة ، وليست هذه هي اللحظة المناسبة التي يكون عندها فيها حياة خاصة ... لا اللحظة المناسبة ولا الرجل المناسب.

تقدم منها خطوة ليرى تعبير وجهها . وكما لو كان سينحت لها تمثالاً.

قال :

- إن هذا المبدأ منطقي جداً . لكنك لا تشعرين بأنك امرأة منطقية.

قالت مع ضحكة صغيرة:

- شكرا!

- إن "لديك" ملكة التفوق في العمل وكثيرا من الحماس . لماذا تنغلقين على نفسك عندما يقترب أحد من موضوع حياتك الخاصة؟

- هذا شأني.

- في الوقت الحالي.

- ماذا تقصد؟

ابتسم ابتسامة دافئة أمام سذاجتها الكبرى.

- اود ان اتعرف عليك أكثر .

- لا ارى أن هذه فكرة جيدة.

- لماذا إذن ؟

اعتصمت بإجابة حذرة:

- هناك احتمال تضارب مصالح.

هز "إيريك چونتر" رأسه ببطء . لقد ارتدت قناع التحفظ البارد الذي حيره بشدة . بدأ يهاجم أصل المشكلة وهو عاقد ذراعيه أمام صدره وشاعر بالراحة:

- مم تخافين ؟

حاولت ان تخمد غضبها ، واهتزت كتفاها النحيلتان وهي ترفع ذقنها لترد :

- لا شيء ، لست خائفة.

تجاهل إنكارها هذا وأصر:

- الا تخافين أن يعجب بعضنا ببعض ؟ ألا تخافين أن أجذبك من تحفظك؟

قالت ، وعيناها تلمعان مثل الزمرد في ضوء الشمس:

- انا لا اخشى شيئا يا سيدي السيناتور . واكره ان يفرض أحد نفسه علي كما تفعل . لست من النساء اللاتي يجب عليهن افتقادك!

هز رأسه قليلاً كما لو كانت الكلمات قد جرحته .

- ماذا تقصدين بالله عليك؟

- أنا لست ساذجة . تحفظي ، كما تقول ، قد اثار فضولك ... وشهوانيتك ، ومن ثم ، لا تعتمد علي في اشباعهما!

لقد غضب الرجل الشريف . خرج بسرعة من المطبخ وهو يمنع نفسه من أن يمسكها من كتفيها ويلويها وغاضب لدرجة انه لا يستطيع الكلام . عبثا قال لنفسه : إنه كان يدفعها لفعل أي شيء ولكن هذه الملاحظة لم تهدئه.

بعد كل شيء ، لقد أتى هنا بنية طيبة ليساند مؤسسة "أوريزون"... وهاهو الشكر الذي حصل عليه !

- أنا لا أنتظر منك شيئا يا آنسة "شاو" . دون أن أتفاخر ، أنا لست بحاجة للتهديد بالتشهير كي أجتذب النساء. إني هنا لأني مؤمن بقضيتك . وكنت سابقى حتى لو كان مكانك فلاح قبيح بذقن اشعث عفن.

اقترب من طاولة الشراب التي كانت تستند إليها وأحاطها بيديه.

- لكن قضيتك ليست لها علاقة بما يحدث بيننا ، أتفهميني ؟

ما يحدث بيننا - لو كان سيحدث شيء- لن يكون له اي علاقة بالسياسة ولا بمقر مؤسسة "أوريزون" . إن هذا يخصنا نحن انت وانا . هل هذا مفهوم؟

تاملته وقلبها يخفق بين ضلوعها . لم يكن أمامها سوى أن تلقي زفرة وسط هذا الجو المثقل بالحرارة والكهرباء. جذعه الذي أثاره الغضب كان يلامسها عند كل نفس . الصقت ظهرها بالجانب المعدني البارد لطاولة الشراب.

لم يكن من الطبيعي أن تفقد السيطرة على نفسها . لكنها لمست نقطة حساسة عندما عاملته كزير نساء وقد انفجر.

كانت ستصبح سعيدة لو توصلت لمثل هذه النتيجة مع زبون في مكتبها . هو فقط لم يكن بحاجة لاهتماماتها وهي لم تحاول أن تعرف الإنسان الموجود خلف صورة السياسي. لم تكن راغبة في أن يكون لها علاقة به .

www.elromancia.com

قال مصراً:

- هل كنت واضحاً بما فيه الكفاية يا آنسة "شاو"؟

لقد كان مدركا ، في أعماقه ، أن هذا المشهد متعمد، فقد تعرفا توأ ، لكن منذ اللحظة التي عرف فيها أنها ليست فتاة مرتكبة للجنح ، أحس بالانجذاب نحوها ، مثل انجذاب رجل لامرأة من قديم الأزل . طوال السهرة كانا يتجنبان الحديث عن الموضوع الشائك الخاص بانجذابهما المتبادل والآن هو يريد أن يحرجها .

تامل عينيها الخضراوين المضيئتين ، اللتين يظللهما رموش سميكة سوداء . والأنف الصغير الرقيق والخدين الناعمين لقد لونتهما بعناية بلون وردي جميل حتى إن أصابعه كانت تحثه على أن يداعبهما ... والفم آه من الفم ليس صغيرا، ليس كبيرا جداً لكنه مرسوم بإتقان! كانت شفتاها مفترقتين قليلا عندما كانت تراقبه لاهثة.

أحس بأن الأرض تتحرك تحت قدميه ببطء . لقد محيت ذكريات كلامه معها عن "أوريزون" من رأسه تاركة عقله يركز على فكرة واحدة : أريد أن أقبلها .

خمنت "لين" هذه الفكرة ، في زرقة عينيه اللتين أصبحتا أكثر حدة ووجهه الذي كان يقترب من وجهها ببطء ، وفي الإحساس المثير للشهوة المنسي منذ زمن طويل ، والذي تيقظ داخلها الآن . قالت لنفسها: إن هذا حقاً آخر شيء ترغب فيه ، لكنها لم تفعل أي حركة لتمنعه من الاقتراب.

مس "إيريك" فمها بشفتيه في قبلة خفيفة كمرحلة تمهيدية لتعطي للفتاة إمكان البقاء فيها مدة أطول . اعتدل . ناظراً إليها باستفهام ، يطلب منها بصمت أن تسمح له أن يتمادى أكثر.

لم تعرف "لين" كيف ترد معلقة على هذه النظرة.

عندما انفجر زجاج نافذة من خلفها ملقياً بالكثير من قطع الزجاج في كل الحجرة ، كانها خناجر بلورية . انكمشت "لين" على نفسها لكنها لم تصرخ فقد كان عقلها عاجزا عن استيعاب تلك الأحداث . وجدت نفسها على البلاط ملتصقة تماماً بالأرض لثقل "إيريك" فوقها .

الفصل الثالث

في الصمت المثير للضيق الذي يتتابع ، شعرت "لين" بالدم يغلي في رأسها . ابتعدت عن كتف "إيريك" الساخنة ولاحظت قطع الزجاج الكثيرة التي تلمع على أرضية المطبخ ودون أن تفهم ما الذي سبب هذا؛ أرادت أن تنهض وفي رأسها فكرة ضرورية هي أن تحضر مقشة لتنظيف الأرض. أعادها "إيريك" إلى مكانها ضاغطا عليها بكل جسده.

قال بصوت منخفض:

- لا تتحركي .

عندما تفقد حجم الخسائر ، ألقى ببعض السباب . كان مفتاح الإضاءة على الجانب الآخر من الحجرة ، بجانب التليفون بالضبط . من المستحيل أن يصل لأي منهما دون أن يزحف على سجادة الزجاج المكسور أو أن يلعب دور الهدف المتحرك أمام النافذة.

أفاقت "لين" من ذهولها أخيراً.

- ماذا كان هذا ؟ رصاصة ؟ هل جذبنا أحد لأسفل؟

أجاب :

www.elromancia.com

- لا أعرف. لقد حدث هذا بسرعة فائقة.

اعتدل مستنداً على كوعه ليتامل الفتاة ، التي قطبت حاجبيها من القلق.

- هل انت بخير؟

رات أن السؤال تافه . وقد يرد عليه وضعها ، وهي ممددة على ظهرها ، وقد استراح فوقها سيناتور"مينيسوتا" الوسيم وتقريباً كل جسده ملتصق بجسدها.

تمتمت لتخفي عاطفتها بطريقة ساخرة:

- سيتحقق هذا لو حررتني من ثقل جسدك.

أطاعها واتجه زاحفاً نحو الباب.

اعتدلت "لين" لتجلس ساندة ظهرها على طاولة الشراب الضوضاء الوحيدة التي صدرت من النافذة المحطمة كانت نباح كلب وصوت محرك سيارة في الشارع . ولم تكن صوت طلق ناري ، ولا خطوات هروب . فقط ، حجر رمادي في حجم كرة التنس ، موجود تحت قاعدة الثلاجة . كان هناك فراغ أمام باب الثلاجة مساحته حوالي متر ونصف. قوة الصدمة تسببت في إزالة الطلاء الابيض ، تاركة علامة باهتة في وسط نقطة الاصطدام.

قالت متذمرة:

- حسناً! هذا يجبرنا على شراء ثلاجة جديدة.

قال "إيريك" :

- هذا يجبرك أن تحجزي مكاناً احتياطياً في المستشفى ، لقد كنت محظوظة لانك لم تصابي في رأسك .

انزلقت رعشة لا إرادية على طول عمودها الفقاري.

أعلنت :

- جيرة ممتازة! بدلاً من استقبال ودي ، اجد فرقة من رماة الأحجار.

وقف "إيريك" بجانب التليفون.

قال بصوت حازم:

- سأتصل بالشرطة.

- لماذا ؟

وقفت "لين" وهي تنفض الغبار عن ملابسها بشدة . كانت تريد التخلص من الإحساس الذي تركه تلامس جسد "إيريك" عليها والذي تباطا بغرابة في نفسها .

تابعت:

- سوف يفتشون المكان ، ويقولون: إن الحادثة سببها قطعة من الحجر ، ثم يرحلون.

انكر "إيريك" :

- يجب علينا أن نبلغ عن هذه الجريمة . إنها تعدٍ على القانون.

التزمت "لين" الصمت . إن كراهيتها للمسؤولين عن النظام ترجع لايام صباها المضطربة . في ذلك الوقت تقريباً فعلت كل شيء لتجذب انتباه والدها : كانت تمسح فناء المدرسة ، تسرق المحلات ، وتصاحب رفقاء السوء... باختصار ، سلوك طبيعي للإفلات من الجنون القاسي لوالدها رئيس الجامعة . إنها تحتفظ في ذاكرتها بتجارب محزنة مع الشرطة لكنها لم تقل أي شيء بينما كان "إيريك" يستعمل التليفون.

لم يفهمها بلا شك أكثر من عدم فهم والدها لها . بالرغم من ذلك كان "إيريك جونتر" عادلا ، "سيناتور" فاضلا ، وفارسا حقيقيا في خدمة القضايا الصعبة.

لقد كانت بحق آخر امراة تلزمه ، فقط هو لم يعرف هذا بعد.

* * *

أعلن ضابط الشرطة:

- إنها قطعة حجر.

اكتاب "إيريك" وهو يقرا في عيني "لين" الخضراوين عبارة "لقد اخبرتك بهذا" .

- نحن نعرف هذا يا "روتير" . قل لي ماذا ستفعل ؟

زفر "روتير" زفرة حارة . كما لو كان قد طلب منه أن يشرح نظرية النسبية في أقل من عشرين كلمة .

كان "روتير" رجلا في الأربعين من عمره يبدو بديناً متضايقا من سمنته في زيه الرسمي.

- سناخذه كدليل، وسنبحث فيه عن آثار بصمات.

دخل مساعده النحيف المطبخ.

- لم أر أي شخص في الحديقة . لابد أنه صبي من أبناء الجيران . يالله الخسارة على ثلاجتك!

مكثا أكثر من عشرين دقيقة وهما يحاولان تهدئة السيناتور انتحت "لين" جانباً وظلت تحك جبهتها لتخفف الصداع الذي بدأ يؤلم صدغيها من جديد .. لقد كانت تعرف جيدا أنه لا سبيل للقبض على ذلك الشخص الذي قذف الحجر من النافذة. جاء الأب "بارتهيلمي" الذي وهب المنزل لمؤسسة "أوريزون" ليعبر عن أسفه وهو يلقي نظرة مشفقة على الثلاجة التالفة. لقد كان رجلاً صغير الحجم في الخمسين من عمره ، له وجه قلق وعينان لا تتوقفان عن الحركة تحت نظارته التي انزلقت على أنفه.

كانت "لين" تعرف أنه خاطر عندما قدم لهن هذا الملجأ القريب من كنيسة "سانت ستيفان" ولقد كانت آسفة على طيبته التي سببت له المتاعب. كانت ترغب في أن يكافأ على مجهوداته، وقد قالت له هذا.

أهدى لها ابتسامة.

- إن مكافاتنا أعظم في السماء أكثر منها هنا على الأرض. لا تحزني يا طفلتي العزيزة...

صمت وهو يرى "روتير" ينحني لياخذ الحجر في منديل أحضره من المطبخ.

صاح:

- الحمد لله ! لم يصب أحد ... يا إلهي ، أنا لا أجرؤ على التفكير فيما سيقوله الأسقف عن هذه الفعلة ! أنا متاكد أنه قادر على أن

يتصرف حيال هذا على الفور...

تملك "لين" الفضول عما يمكن أن يقوله الأسقف عن شكوى "إليوت جراهام" لكنها التزمت الصمت كي لا تحزن الأب "بارتهيلمي" أكثر.

رحل الأب في نفس الوقت الذي رحل فيه الشرطيان اللذان أخذا الحجر في حقيبة بلاستيكية.

كانت تراقبهم وجوه متطفلة من نوافذ الجيران. وكانت عربة الدورية واقفة بجانب الرصيف ، وقد أضيئت كل أنوارها مثل العاب عيد الميلاد التي يقوم بها (سانتا كلوز) ليثير الناس في الشوارع ، تخيلت "لين" وهي في قمة تعبها ، أن الناس ينظرون إليها باحتقار على عتبة الباب، كما لو كان ذنبها أن شخصاً قد هاجم منزلها ، وكما لو كانت هي أول إنسان يستدعي الشرطة في هذا الحي المليء بالسكان. اجتازت الردهة بخطى بطيئة ثم استدارت نحو "إيريك" الذي بدا عليه الإحباط لرؤية نتيجة لجوئه للشرطة.

- الآن وقد قمت بواجبك يا سيدي السيناتور، يمكننا أن نتمنى لبعضنا بعضا قضاء ليلة طيبة.

تنهد وهو يضع يديه في جيبيه:

- نعم ، ليلة طيبة... ، أين تريدينني أن أنام؟

لقد صدم السؤال "لين" .. وقطع نفسها ، فظلت تدقق النظر إليه على أمل أن تكون قد أساءت فهمه.

- في سريرك الخاص بك يا سيدي السيناتور.

هز "إيريك" رأسه.

- يمكن أن يؤذيك أحد هذا المساء .، سابقى هنا .

- مستحيل ! أنت .. لا يمكنك أن تبقى معي هكذا . أتدرك ماذا سيفعل الصحفيون لو علموا بهذا؟

- ربما كان الشخص الذي هاجم المنزل الليلة يستهدفك أنت شخصياً . أي نوع من الرجال ساكون إذا اكتفيت بان أقول لك : تصبحين على خير واذهب؟

- النوع الذي يهتم باقاويل الناس.

- لا يهم ما سيقوله الناس ، إني باق هنا لحمايتك ، واعتقد ان هذا حق مشروع تماماً.

تمتمت "لين" مذهولة وهي تعبر الردهة:

- مشروع !

اعترض "إيريك" طريقها وامسكها من كتفيها وقد رقت نظرته.

- إنه شاني أن اهتم بسمعتي . لماذا تقلقين نفسك بهذا ؟

- لانه من الواضح انك لا تهتم بنفسك . لقد اتيت هنا لتساعدنا. ولا اريد ان اشوه صورتك امام الناس.

ضحكته الصغيرة جعلتها ترغب في ركله في ساقيه حاولت أن تتحرر من يديه لكنه ثبتها في مكانها بسهولة غريبة.

قال متعجباً ، وعيناه تلمعان:

- منذ ساعة وانت تتهمينني باني استغل عرض مساعدتي كي أجتذبك إلى سريري ! والآن . هل تقلقين من الطعن في سمعتي ؟

- لقد اخطات منذ قليل . اذهب الآن.

- كلا . لن اتركك وحدك هنا .. يمكنك أن ترجعي للمنزل القديم في حراستي . أو الأفضل أن تبقي هنا ، انت ايضا.

- ساستدعي "ليليان" . بالتليفون.

- هل لها زوج يقبل اصطحابها إلى هنا؟

- كلا ، لقد توفي دكتور "چونسون" منذ اربع او خمس سنوات.

- في هذه الحالة . استدعي "ليليان" وساحرسكما معا فانا لن اترك سيدتين دون حماية طوال الليل.

اطلقت "لين" زفرة حادة ، كان بإمكانها ان تكذب زاعمة أن "ليليان" لها زوج لكنها لم تعد تعرف الكذب . لقد فقدت تعودها عليه . ومن جهة اخرى ، فإن فكيه المغلقين مثل الجرانيت اللذين كانت تدقق النظر إليهما ، قالا لها: إن "إيريك چونتر" لن يرحل دون ان يطمئن انها اصبحت في أمان. وتر حساس لم يلمس منذ وقت طويل ، طويل جداً.

قالت وهي تحول عينيها عنه:

- اوه ، فلنقل إنه يوجد الكثير من الضباط عديمي الذمة وإني قد سقطت على آخر المنصفين ! اراهن انك فارس شجاع اتى من الزمن الغابر.

راق ردها "إيريك" . إن هذه المرأة لا تحب أن يغيظها أحد.

كانت عيناها تلمعان بغضب داخلي . إن لها مزاج نمرة ولقد دهش لانها لم تقفز من نافذة المطبخ لتنقض على المتجني عليها بالرغم من ضعفها الواضح . كانت ذات طبيعة قوية ، تعرف تماماً كيف تدافع عن نفسها . إنها حيرته ولذلك فإنه لن ينصرف الآن. كانت جميلة جداً ، وحذرة جداً . وجمعها بين العزم والقابلية للجرح لمس قلبه بطريقة تمثل له تجربة جديدة.. إنه لن يتركها وحدها هذا المساء .. ولا غدا ولا بعد غد .

قال :

- إنها الشجاعة التي تكسب قلوب السيدات النبيلات.

رفع يديه من على كتفيها . عندما تنهدت . يبدو انها استسلمت لقدرها.

قالت ، وقد ملأ عينيها حزن عميق:

- إنك لا تحاول أن تكسب قلبي ايها الحارس "إيريك" ، فانا لست عذراء.

- هل قلت : إني ابحث عن عذراء؟

قالت "لين" لنفسها : كلا لكن هذا ما يلزمك : فتاة شابة مشرقة ومثالية تتقدم إلى جانبك في وسط الشرفاء.

تمتم وهو يميل راسه ناحيتها:

- سمعتهم يقولون: إن الفتيات العذارى مغالى في تقديرهن . ليس لهن اية شخصية مميزة.

مست شفتاه شفتيها . وارتعشت "لين" لهذا الاحتكاك الجديد الذي كهرب كل اعصابها.

تنهد وهو يجدد مداعبته لشفتيها:

- ولا اية عاطفة..

كان عليها أن تبتعد عنه ، وتحتفظ بمسافة مناسبة بينهما لكنها لم تفعل . إنها متعبة جداً هذا المساء ، ووحدتها العائلية كانت تثقل عليها بشدة وفكرة أن تكون محتضنة لحظة كانت مدهشة جداً ، إن الشعور بحرارة رجل يحوطها بذراعيه ويجذبها بعيداً عن الواقع لحظة كان إغراء قوياً.

إن المسالة ليست إلا قبلة . ما الضرر في قبلة صغيرة؟

وضع فمه على فمها بحنان وحذر ، كما لو كان يعتقد انها يمكن أن تنكسر . تلذذت "لين" بهذه الرقة كثيرا لدرجة انها اغلقت عينيها اللتين كانتا غائمتين. لم ترغب في أن يرى "إيريك" دموعها.

مع سكونها المفاجئ أحس بانها زلت بها القدم ، إنها تتموج، ثم تمسكت بذراعيه المملوءتين بالعضلات ، العنصر الوحيد الصلب في عالم يتحول فجاة إلى أحاسيس خالصة . ضمها "إيريك" إليه بشدة ، وقد توحدا معاً في دوامة العاطفة التي غمرتهما.

ارتعشت "لين" لقوة هذه الدوامة . وبدا جسدها وكانه ينهار على جسد "إيريك" . لقد استسلمت لزوبعة الأحاسيس المتضاربة التي شلت حركتها.

انتهى الخوف بالتغلب على الرغبة . لقد حدث كل شيء بسرعة ، في لحظة مستحيلة. يجب أن تبعد هذا الرجل عنها . كيف تركته يتمادى بهذا الشكل ؟ لم تكن هذه ، في الأصل ، سوى قبلة صغيرة.

أحس بها "إيريك" وهي ترتعد بالرغم من انها مازالت بين ذراعيه. رفع رأسه في صمت ، وفتح عينيه ، مثل رجل مذعور .. دققت "لين" النظر إليه ، وهي تبدو مذهولة اكثر منه ، لكنه ابقى يديه على كتفيها، دون أن يعرف إذا كان يخشى أن تهرب أو انه يشك في أن يفقد هو نفسه توازنه.

قال:

- اعتقد اني اعرف صاحباً مثالياً.

* * *

تعجب الأب "بارتهيلمي" وهو ينزلق من على الأريكة التي كان نائما عليها :

- يا إلهي ، يا إلهي!

خصلات الشعر الرمادية التي تناثرت فوق راسه كانت تدل على انه كان نائما حتى أتى "إيريك" باحثا عنه.

قال ببشاشة:

- إنك تتحدث عن مغامرة ، الا تصدق أن امامنا فرصة للقبض على المذنب إذا أراد الدخول هنا؟

كان "إيريك" سيرد بالنفي لكن القس الصغير كانت له نظرة مليئة بالأمل خلف نظارته فلم يطاوعه قلبه على خداعه.

- محتمل.

- يا إلهي ! إني لم اعش مثل هذا الشيء المثير للاهتمام والعاطفة منذ أن كنت داعياً في إفريقيا . كنت اعمل مع اليسوعيين في كينيا، أؤكد لك ان هؤلاء الرجال كانوا شجعاناً.

ومع بعض الهمهمة غاص في النوم.

- سيكون بإمكاني أن احكي لك هذه القصص..

كانت "لين" تصارع لتبدو جادة ، هي و"إيريك" قد أسعدا شخصاً: الأب الشجاع "بارتهيلمي".

قالت :

- شكراً لحضورك . كان يمكنني ان ابقى هنا وحدي لكن السيناتور اصر أن...

صاح القس:

- إنك لا تفكري في هذا ! انا سعيد جداً لخدمتك . فانا حارس حقيقي من عند الله لترصد الأشرار.

احمرت وجنتاه فجاة.

- انا لم افكر بانكما ، انتما ... هكذا ، لا ابداً !

قالت "لين" :

- شكراً يا ابي ، تصبح على خير.

- تصبحين على خير يا طفلتي ، نامي جيداً.

تركا صاحبهما الذي تلوى في اريكته مثل صبي كشافة في إجازة. رافق "إيريك" "لين" حتى اول السلم . كان عليها ان تكتم رغبتها في قفز السلم كل اربع درجات مرة واحدة كي تهرب من نظرته المتفحصة ، وقد جعلتها حواسها المنتبهة واعية بكل ما يتعلق به : طريقة مشيه ، رائحة عطره ، وساعته التي تظهر في معصمه.

قال بصوت منخفض وساخر:

- لا اعتقد ان نخشى الدعاية السيئة ، اليس كذلك؟

ولا احد سيعتقد اننا قضينا ليلة عاطفية مجنونة في صحبة القس الذي ايقظته من نومه.

- حقا .

اضافت :

- على اية حال . لم يكن ليحدث اي شيء بيننا.

قال وهو يحرك عينيه بطريقة الاب "بارتهيلمي":

- يا إلهي.

صفعته "لين" بنظرتها.

اصرت :

- لم يكن "ليحدث شيء . ولن يحدث .

ولان "إيريك" قد قفز اول درجات السلم ، حبست انفاسها. لقد جذبتها عيناه اللتان كانتا تدققان النظر في عينيها واحست بانها قد نومت تنويماً مغناطيسياً.

تمتم وهو يبتسم ابتسامة عذبة اجتاحت شفتيه :

- لقد حدث شيء من قبل ، وها هي البقية.

مس خدها مساً خفيفاً بقبلة رقيقة ثم نزل السلم على الفور.

- تصبحين على خير يا "لين" .

- تصبح على خير يا سيدي السيناتور.

وقفت على السلم تراقبه وهو ينصرف ، وقلبها يخفق بشدة من فكرة ما يمكن ان يحدث في المستقبل.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

طلع النهار أسرع مما أرادته "لين" . وأغلب الليل، كانت تحاول ألا تفكر في قبلة السيناتور، لقد كانت فترة نعاسها الصغيرة مليئة بصور "إيريك چونتر" الوسيم. والآن وقد كان ضوء الصباح يؤلم عينيها الحمراوين ، كانت تحس بجسده فوق جسدها وبطعم شفتيه فوق شفتيها.

جلست فوق المرتبة وأرجعت شعرها للخلف. أوضحت ساعتها أن الساعة تقترب من السابعة وقد أرادت أن تبقى تحت الغطاء لتنام ربما ليوم أو اثنين لأنها لم تحصل على كفايتها من النوم، لكن العمل كان ينتظرها . ستقيم الفتيات هنا قبل حلول الليل.

تساءلت "لين" وهي تمشي حافية القدمين نحو الحمام حاملة بنطلون "چينز" و"تي شيرت" على ذراعها: كيف ستتصرف الفتيات اللاتي في عهدتها تجاه كراهية الجيران لهن؟

يوجد لديها بالفعل خمس طالبات في مدرستها الداخلية ، تتراوح أعمارهن بين الأربعة عشر والسادسة عشر عاماً: "بربارا ويلر" و"ميتشل

چينز" من "روشيستر" والثلاث الأخريات: "ريجان ميتشل" ، "تريسي بروجان" و"كريستين ريكان" اتين من مدن أخرى من "مينيسوتا"، "وكريستين" ذات الأربعة عشر عاماً ، كانت حاملاً، لكن "لين" كانت تقلق أكثر على "ريجان".

عند الرحيل ، بدت المراهقة وكأنها انتهزت كل الفرص بالقرب منها . باختلاف عن كل زميلاتها، كانت "ريجان" من وسط راق . والدها ذو منصب رفيع . والعائلة كانت تسكن أرقى أحياء المدينة . "ريجان" لم ينقصها شيء، إلا العاطفة.

لقد توقع آل "ميتشل" أن يكبر أطفالهم وحدهم، ويصبحوا بالغين كاملين ، منتجين ومسؤولين تلقائيا.

لم تكن هذه حالة "ريجان" التي كانت تعاني فراغاً عاطفيا ملأته بالتمرد . هربت من المنزل وادمنت المخدرات. خلف عدائها الظاهري. اقتنعت "لين" بأنها في حاجة ملحة إلى صديقة . بالتأكيد ستكون أكثر واحدة تتأثربما يفعله "إليوت جراهام" . الحالة أن "أوريزون" كانت فرصتها الأخيرة لإعادة أهليتها . وفي الوقت الذي كانت فيه المؤسسة نفسها مهاجمة ومهملة . كانت "لين" تخشى ألا تستطيع مساعدة "ريجان" على الخروج من حالتها البائسة.

سمعت الشابة الصوت المرح للأب "بارتهيلمي" عندما وضعت قدمها على السلم ثم قادها إلى المطبخ.

- البقول ، البقول! لم يكن يشغل مربيتي سوى أن تقدم لي البقول على الإفطار. كنت أعرف جيداً أن نيتها كانت طيبة لكن الطبق الذي كانت تقدمه لي كان يكفي لإطعام حصان . يوماً ما، قلت لها : "أنيس"، عندما أوصي بأننا يجب أن نتناول مسهلاً ، سأقول ذلك بطريقة لطيفة.

أوقفت "لين" ضحكة عالية مرحة عندما وصلت إلى عتبة المطبخ لقد كانت نصف آملة أن يكون السيناتور قد رحل عندما تنزل ...

لقلة الحظ ، كان يتناول إفطاره ، مستريحاً جداً في قميصه

الرياضي المكرمش ، شعره الذهبي الذي كان من الواضح انه رتبه باصابعه ، كان مثيراً جداً . كان يبدو في لحيته التي بدات في النمو مثل نجم (روك اندرول) ينتظر ان يتهافت عليه حشد من الشباب المهاويس به . جلس مستندا بكوعيه إلى المنضدة وامامه قدح من القهوة ، ياكل "كرواسان" باللوز.

لقد اغرى "لين" الكرواسان" باللوز ، وكانت مستعدة ان تقاوم قدرة هذا الرجل على استهواء الجماهير ، لكن كيف لها ان تقاوم "كرواسان" على الإفطار ؟ كيف تحتفظ ببرودها امام فارس يبدو ضعيفاً امام الحلوى؟

لقد بقي منها خمسة على الاقل في الطبق.

قال الأب "بارتهيلمي" ونظارته منزلقة على انفه كالعادة:

- يا إلهي ! صباح الخير ، يا عزيزتي "لين" . لم الحظك وانت قادمة.

- صباح الخير يا ابي.

حركت راسها ناحية "إيريك" وهي تتحاشى النظر إليه ، وقد ركزت عينيها على الكرواسان" الذي كان ياكله .

- صباح الخير سيدي السيناتور.

قال الأب "بارتهيلمي":

-لقد خرج السيناتور واشترى لنا هذا الشيء الذي نتلذذ باكله!

قالت :

- كرواسان باللوز. إن النهار يبدأ بداية طيبة.

اتجهت "لين" إلى إناء القهوة وصبت لنفسها ملء فنجان. استكمل الأب حديثه:

- إني آكل منه الكثير كل يوم ، لكن مربيتي تقلق على نسبة الكوليستيرول في دمي .

- سوف اشتريه لك كل صباح بكل سرور تعبيرا عن شكري لانك استقبلتنا هنا .

استندت إلى المنضدة.

- إن "اوريزون" مجرد سبب يا عزيزتي . لكن الوقت قد حان كي استاذن لاقول قداسي.

نهض آخذاً آخر قطعة كرواسان" له في الطبق.

ودعته"لين" ونظرت إليه وهو ينصرف بخوف . مجرد ان يختفي صاحبها .. سيسود في جو المطبخ توتر عاطفي حاد .

تساءل "إيريك":

- كيف حال رأسك؟

تمتمت وهي تشم رائحة القهوة الساخنة:

- بخير ، شكراً .

لم تكن هذه الحقيقة الكاملة ، لكنها كانت تهدف الا تبوح باي اسرار.

تحت تاثير نظرته الجذابة التي كانت تتفحصها . وجدت صعوبة في مقاومة رغبتها في الاطمئنان على تسريحة شعرها لقد كانت علامة سيئة .. فلم يكن أمامها الوقت للاهتمام بمظهرها.

قال مفسراً :

- هذا تاثير قلة تناول الكافيين. لقد قرات في جريدة هذا الصباح ان الأشخاص الذين يعانون آلام الصداع يهتمون بالابتعاد عن تناول القهوة.

اخفت "لين" تكشيرتها . لم ترغب في أن يهتم أحد بصحتها. لقد اكتشفت ان قبلتهما كانت خطا فادحاً ؛ لحظة ضعف .

الآن وقد طلع نور الصباح ، ادركت انه سيكون جنوناً تاماً منها لو تابعت مع "إيريك چونتر" اي شيء والذي لا يمكن ان ينتهي إلا بخيبة امل كبيرة.

- اجلسي.

بطريقة شهية ، اقترح ان تجلس على الكرسي الذي على يمينه ، والذي كانت تنظر إليه بحذر ، وهي تمسك فنجانها بكلتا يديها.

- لا ، شكرا سأظل واقفة.

قال مبتسماً:

- تعرفين ، اعتقد اني ساقلدك . احب ان اقف انا ايضا . فانا لا اقف كثيراً خلال النهار.

وقف دون ان تبتعد عيناه عنها ، ليفهمها بهذا انه لن يتركها بسهولة . كانت تحاول ان تجعل مسافة بينهما . اما هو فلم تكن لديه نية تركها تفعل ذلك . لقد كان إنسانا بالغاً ذا خبرة في طرق الحب لكنه ابداً لم يحس بمثل تلك العاطفة القوية التي احسها في قبلتهما.

صعقته بنظرتها ، عندما اقترب ليستند إلى طاولة الشراب التي وضع عليها فنجانه بعزم . بما انها كانت ترفض ان تاتي إليه ، يجب عليه ان يذهب هو إليها . إنه لم يعرفها إلا منذ اثنتي عشرة ساعة وبالرغم من هذا كان يعشقها مثل المراهق وقد بدا له عنادها كميزة مدهشة . تملكت "إيريك" الرغبة في الضحك ، لأنه كان ينتظر هناك فترة طويلة . وبالرغم من ذلك احس بالراحة ، حتى لو كانت السيدة التي في تفكيره تبدو متحفظة لكنه كان مؤمناً بها ، متاكداً من حل يسمح له بالوصول إلى غايته.

قال :

- مازلت تعانين الصداع ، اقرا هذا في عينيك.

ارادت ان تتراجع لكنه امسكها بيده برقة وامرها:

- اهدئي ، إنك تتصرفين مثل حصان جامح في كل مرة احاول ان المسك.

- هذا لأني لا اريد من احد ان يلمسني .

- قولي إذن إنك خائفة.

لمع شعاع في عينيها الزمرديتين ، ثم رفعت ذقنها.

- كلا ، لست خائفة.

- كاذبة.

مرر اصابعه في شعرها الاسود وبدا في تدليك جمجمتها. امرها:

- استرخي ، واغلقي عينيك.

خفضت جفنيها ، وقد قررت الا تتاثر بالإغراء القوي الذي يمارسه عليها . كل شيء كان ينجح مع هذا الرجل بلا شك: "إيريك" النبيل كان يهدف لأشياء كبيرة . وقد حان الوقت ان يلقى مقاومة.

يا إلهي! إن هذا حسن رغم ذلك! لقد اكتشف قائدها تواً مكاناً حساساً جداً حتى إنها كانت ترغب في التاوه بصوت عال . وعندماحرك سبابته فوق جبهتها ليزيل عقدة توترها ؛ افلتت من بين شفتيها صرخة صغيرة ، استرخت عضلاتها واحست بانها ستنهار على طاولة الشراب من فرط سعادتها.

تمتم:

- هذا حسن ، اليس كذلك؟

اعترفت على مضض:

- نعم.

- لا اريد ان اسبب لك اذى يا "لين".

- اعرف . إنك هنا في مهمة . مهمة مفيدة لك مثلما هي مفيدة لـ"اوريزون".

مر وميض الغضب في عينيه الزرقاوين ، وتوقفت يده.

عن التدليك الناجح.

- كنت اعتقد اننا تناقشنا في هذا الموضوع امس . إني هنا لمساعدتكن.

- لماذا إذن ؟ إن قضيتنا سليمة لكنها كانت اصعب في العام الماضي، عندما رفض مالك المقر القديم ان يقوم بالترميمات اللازمة للمنزل ، وانت لم تظهر في ذلك الوقت.

- لست انا من استدعى فريق التليفزيون إلى هنا .

- لكنه انت الذي تجني الفائدة من هذه الدعاية .

هز "إيريك" راسه، كتم غضبه . كان ينتابه إحساس بانها تتعمد إثارته ، كي تبعده عنها.

قال وقد بدا في التدليك مرة اخرى :

www.elromancia.com

- من غير المجدي ان اتناقش معك.

اقترب منها اكثر ومرر يده غير المشغولة تلقائيا على طاولة الشراب، خلف ظهرها.

قال :

- اتعرفين ماذا افعل في حالة المناقشة غير المجدية؟

مال نحو وجهها. ثم انهى كلامه:

- اضع لها نهاية.

قالت "لين" في نفسها: إن هذه هي اللحظة المثالية لاوقفه عند حده . كان عليها ان تفعل ذلك . لكنها لم تفعل . ولعنت لحظة الصمت الفجائية التي اسكنتها دون حركة بينما نزل فم "إيريك" على فمها.

ولأنها فقدت فجاة السيطرة على قوتها المحركة تركته يقبلها . الأسوأ انها استسلمت لتلك الأحاسيس اللذيذة . ظهر طعم القهوة والسكر على شفتيها الناعمتين وحكت لحيته خدها حكاً خفيفاً عندما كان يدير رأسه ليعمق قبلته.

وبطرف لسانه، مر على شفتيها كي تسمح له ان يدخله إلى فمها وإذا وافقته "لين" على ذلك حقا ، فإنها لن تستطيع رفضه بعد ذلك.

اعتبر "إيريك" عدم ردها لصالحه ودس يده اليمنى في شعرها كي يجذبها إلى الناحية التي تحقق لهما وضعاً افضل.

تركت يده اليسرى طاولة الشراب . لتنزلق على طول ظهرها . ورفعت "لين" ذراعيها أمام جذعه كما لو كانت تريد ان تبعده عنها، لكنها لم تنفذ هذه الحركة.

قبلها قبلة طويلة وعنيفة . إذا لاحظ تردد الشابة ، كان سيرى ايضا الشرارة التي سببت سهادها ، وأنه كان سيحولها إلى شعلة متاججة.

بالرغم من ذلك ، عندما حاولت ان تنهي القبلة ، لم يمنعها . بقية من الحس المشترك حثته على الا يتمادى "لين" كانت حذرة منه . وإذا كان سمح لها بان تبعده عنها ، لم تكن الفرصة ستسنح لهما ابداً لاستكشاف هذه العاطفة الوليدة. لكنه إذا كان جريئا اكثر من اللازم،

كان سيضيع كل فرصة معها .

تنفس بجهد:

- ترين .

ثم ترقب ردها واضعا راسه في مقابل راسها وعينيه في عينيها:

- لقد انتهت المناقشة.

- انت ... انت مقنع تماماً يا سيدي السيناتور.

امرها بلطف:

- "إيريك".

- إيـ... "إيريك".

ابتسم عندما راها تنطق اسمه وكانه كلمة اجنبية . داعب شعرها ، ثم جذبها إلى احضانه راغباً في ان يبقيها هكذا بعض الوقت.

- هل عندك اعتراض على ذلك يا انستي المربية؟

هزت رأسها:

- لا اعتقد ...

- المشكلة عندك هي على العكس تماماً مما تعتقدينه.

أرادت "لين" ان تقول له : بالطبع لا . طوال مشوار حياتها وهي تواجه متاعب عدم التفكير قبل التصرف ولقد كان انفعالها هذا هو السبب في انعزالها عن عائلتها. والدها ، رئيس الجامعة ، كان رجلاً منطقياً وعقلانياً خالصاً واختها "ربيسا" كانت ذات طبع واقعي ، متحفظ . شخصيتاهما هاتان دفعتا الصغيرة "لين" ان تطلق العنان لنزواتها . واليوم ايضا ، نزاعها مع "إليوت جراهام" مساء امس خير دليل على ذلك.

صوت "مارتا" المنغم ، الذي كان يتصاعد من الردهة ، جذب "لين" من رعدة إحساسها . كانت يداها مازالتا موضوعتين على جذع "إيريك" فدفعته لتفلت من بين ذراعيه ، أهدى إليها ابتسامته الرقيقة ثم اعادها إلى حضنه مرة اخرى قبل ان يتركها تفلت.

وصلت "مارتا" وهي تحمل بعض الحقائب في يديها ، وقد تبعها

ثلاث مراهقات ، واللاتي كن يحملن ايضا بعض الامتعة. وضعن الحقائب على المنضدة ، واعينهن مركزة على "إيريك چونتر" . تريسي ، "ميشيل" ، و"بربارا" كن يتفحصنه،مذهولات.

تمتمت "ميشيل" وهي تدفع "بربارا" بكوعها:

- اترين ما أراه!

صاحت "تريسي بروجان":

- هل تعتقدن انه جزء من المنزل؟

لم يتاثر وجه "إيريك" بالمراهقات الثلاث اللاتي كن يتفحصنه بفضول صريح لدرجة ان السيناتور احس انه خارج عن وسطه. كان هذا مزعجاً ، لكنه لا يعرف شيئا عن عالم المراهقة.

قامت "لين" بمهمة التعارف ، وهذا ما لم ينظم الأمور . لقد ادرك فجاة ان ملابسه مكرمشة ، وذقنه لم يحلق منذ اربع وعشرين ساعة . يمكن لأي شخص ان يرى بسهولة انه قضى الليل هنا.

قال "إيريك" ، شاعرا بالحاجة لأن يوجه كلامه إلى "مارتا":

- لقد واجهنا مشكلة صغيرة ، مساء امس ، بعد رحيلك يا "مارتا" . ولقد نمت انا والاب "بارتهيلمي" في الصالة.

فلم نرغب في ترك "لين" وحدها هنا.

قالت "مارتا" مستفسرة:

- مشكلة ؟

استدارت إلى الثلاجة وهي تحمل بعض علب اللبن.

- ماذا حدث للباب ؟

وضعت "لين" يدها فوق فمها ، مثل التي تبدو سعيدة بالخسائر إن هذا سيمنع الرقيقة "مارتا" من ملاحظة ان "لين" قد تلقت توا قبلة إلهية.

ردت "لين":

- هذه هي كل القصة . ساحكي لك فيما بعد.

دخلت "ليليان" المطبخ . بهيئتها الغاضبة من تاثير الأيام السيئة.

كان سبب استيائها : تلك المراهقة الجميلة ذات العينين الزرقاوين والشعر الكستنائي.

تذمرت الفتاة وهي تعقد ذراعيها فوق الـ" تي شيرت" الاسود:

- هذا الكوخ ، ياله من تحفة ! إنه لا يوجد به حتى سلك كهربائي!

قالت لها "لين" :

- صدقيني إذا أردت، إن اغلب الرجال الذين صنعوا التاريخ نجحوا في أن يصبحوا عظماء دون تليفزيون يعمل بالكهرباء .

قالت "ليليان" بغيظ:

- ولو كان عندنا تليفزيون ، هل كنت ستشاهدينه ؟

نظرت " لين" إليها متسائلة فشرحت صديقتها:

- "ريجان" خرجت مساء امس ودون ان تخبر احداً اخرجت الفتاة تنهيدة مبالغا فيها:

- لقد كنت امشي قدمي فقط ، وتتحدثن عن سهرة ! لم اجد شيئا افعله غير هذا، انا لا احتمل هذا المنزل الممل .

قالت "تريسي بورجان" وهي تنظر إليها بعداء:

- ونحن ايضا ، لم نعد نتحملك!

تدخلت "لين" بنبرة هادئة:

- "تريسي" . يكفي هذا، لماذا لا تصطحبين "ميشيل" و "تريسي" لـ"بربارا" ليشاهدن المكان يا "ليليان"؟

عند الانصراف ، ارتضت "تريسي ريجان" وهي تخبطها بكتفها بينما كانت "بربارا" و"ميشيل" ترمقان "إيريك" . بنظرات الإعجاب وهو يرتب المؤن مع "مارتا".

ذهبت "لين" لتحضر الكرواسان باللوز الذي كانت قد قطعت منه جزءاً من قبل . وعقدت "ريجان" ذراعيها بادياً عليها التحدي.

كان فمها ملوناً بلون بنفسجي قبيح لم يخف جمالها كثيراً. بملابسها السوداء، وشعرها الذي اوقفته بالمثبت لتصنع منه (بانك) ، بقرط من الصفيح في اذنها اليمنى ولون أحمر على فتحة انفها

اليسرى .. أعلنت عن ثورتها ضد العالم.

اقترحت "لين" وهي تمد إليها يدها بالطبق:

- أترغبين في قطعة كرواسان"؟

- أوه . لا !

- أين كنت أمس إذن؟

- ولا مكان.

- لا بد أن هذا كان مؤثراً.

- لقد ذهبت إلى (بيس بلاذا) ، أيريحك هذا؟

رات "لين" وجه "إيريك" بطرف عينيها وقد ظهرت عليه علامات القسوة . استدارت نحو "ريجان" التي كانت تحك جلطة في يدها اليمنى:

- هل أصابك مكروه؟

- هل يهمك هذا ؟

- نعم ، يهمني.

- لأن والدي يدفعان لك أجراً!

- كلا ، ولكن إذا كنت مقتنعة بهذا ، فلن اناقشك . ماذا حدث لك؟

- تزحلقت من فوق الرصيف...

لم يكن هذا رداً مقنعاً. قررت "لين" ترك الحديث في هذا الموضوع مؤقتاً . قضمت قطعة . كرواسان ، ثم غيرت خطتها.

- "ريجان" ، إني أعرف انك لديك مشكلة مع النظام ولكننا حقاً في أمس الحاجة لأن تحترميه الآن . إن انتقالنا هنا عمل دقيق جداً.

- إني أكره هذه الصالة القبيحة . ولن انزعج إذا اشعل فيها أحد حريقاً!

صاح "إيريك" مهدداً:

- يكفي هذا!

ردت "ريجان" بحدة ، وكأنها لم تتأثر مطلقاً:

- ماذا يفعل هذا الشخص هنا؟

نظر "إيريك" إلى "لين" التي احمرت حتى أذنيها . لقد ذكرها غضبها بوالدها.

تركت كرواسانها وغادرت المائدة عند ما رأت "إيريك" يتجه نحو "ريجان" رافعاً إصبعه كعلامة تحذير.

- الآنسة "شاو" تحاول مساعدتك ، أقل شيء يجب . أن تفعليه ، هو أن تكوني مؤدبة معها.

- باي حق تأمرني؟

تدخلت "لين" بينهما:

- "ريجان" ، إنه السيناتور "جونتر"...

ثم أضافت عند ما رأته على وشك أن يلقنها درساً اخلاقياً .

- إنه سينصرف الآن.

تراجع خطوة، واستدارت هي ناحية "ريجان":

- هيا بنا نعالج جرحك ، بعد ذلك بإمكانك مساعدة "مارتا" في ترتيب المطبخ.

- وإذا لم أكن أريد ذلك؟

- إنه عملك المسائي .

* * *

كان "إيريك" جالساً في مدخل مقر "أوريزون"، في مواجهة الشارع الخالي تقريباً من الناس عدا بعض الفتيات الصغيرات اللاتي كن يلعبن على الرصيف ، أمام كنيسة "سانت ستيفان" القديمة مركزا نظره بحزن على منزل "إليوت جراهام" كان يتساءل: إذا كان قد فكر في "ريجان" بالذات عندما نصحه بان يرى تلك الفتيات قبل أن يكون رأيه عن "أوريزون".

فتح باب الدخول من خلفه وخرجت منه "لين" .

قالت متهكمة:

- في المرة القادمة ساحرص على إبعاد "ريجان" عندما تقف امام

www.elromancia.com

الكاميرا لتساند قضيتنا.

قال وهو ينهض :

- آسف لأني احتددت . فطريقتها في الحديث معك لم تعجبني .

- حقاً؟ كيف تريدها أن تكلمني ؟ إنها مراهقة مجروحة أهملها والدها . إنهما من الأثرياء ، الذين يعتقدون أن بإمكانهم شراء كل شيء بالمال.

- أوه ! أرجوك!

لقد كان غاضباً من نفسه لأنه تخلى عن هدوئه، غاضباً من "ريجان" لأنها أثارته ومن "لين" لأنها كانت تدافع عن فتاتها.

قال متذمراً:

- ماذا تريدينني أن أقول لك ؟ مسكينة "ريجان" لأن والديها الثريين أهملاها قليلاً؟ هل هذا يعطيها الحق في أن تفعل أي شيء ؟ لا أعتقد . لقد صادفت مشاكل أكبر منها عندما كنت مراهقا ، ومع ذلك لم أتطاول على البالغين ولم أتسكع في الطرقات ليلاً .

- نعم ما حدث يا "إيريك" ! لقد جعلك هذا أقوى منا جميعاً عشت حياة قاسية وخرجت منها بطلاً.

ستستحق أن تقود الكون.

حك ذقنه متنهداً . لقد كان في حاجة لأن يحلق ذقنه ، يستحم ويحصل على فرصة ليصحح خطاه.

- تعرفين ، ربما كنت مخطئا.

- لا يوجد ربما . إن هؤلاء الفتيات في عهدتي أنا يا سيدي ولسن في عهدتك . إنهن لسن بحاجة لمبادئك الأخلاقية العظيمة ولا لاستهجانك.

- قلت لك : إني نادم على موقفي . لن نتشاجر من أجل هذا. اصطكت أسنان "لين" وتجهمت . وضع يديه على كتفيها على أمل أن يهدئها . لقد كان يرغب في أن يعرفها أكثر . ولو كان هذا سيضطره للاستعلام من ملفات "جنح الصبايا"، فسيفعل.

قال بصوت رقيق مع ابتسامة اعتذار:

- تذكري أن هدفنا واحد . نحن شريكان، صديقان.

أمال رأسه ناوياً تقبيلها قبلة صغيرة لكنها تراجعت بسرعة لقد ارتكبت خطأ من قبل عندما تركته يقترب منها مرة . الاهتمام به قادها إلى كارثة . لن تجعله يغير رأيه عن الفتيات أمثال "ريجان" . إنه بلا شك متفق مع "إليوت جراهام" في بعض النقاط أكثر من اتفاقه معها ، في داخله.

قالت بهدوء وهي تستدير نحو الباب:

- لقد أتيت لتساعد "أوريزون" ولترى صورتك في الجرائد ياسيدي السيناتور . ابق بالخارج.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

- تهاني يا "إيريك". إنك تظهر في الصفحة الأولى في أربع جرائد يومية ، هذا الصباح.

ثبت السيناتور سماعة التليفون بين اذنه وكتفه ليحكم وضع المنشفة البنية الباردة حول وسطه والتي كان قد وضعها على عجل. تابع مطالعه بحماس موظفة شابة طموح:

- انا و"لورا" اجرينا تحقيقا اصلياً للرأي العام عن تدخلك لصالح "أوريزون" . كان إيجابياً جداً . انت الآن تعتبر منقذ السيدات في وقت الشدة ... ولكن هناك بالفعل بعض النقاط السلبية ، فيما يخص الفتيات الجانحات.

لكننا سنعالجها بلا مشقة. "إيريك" ، هل تسمعني ؟ آلو؟

وهو يدقق النظر في أشجار الدردار التي توجد خلف حديقة منزله ، تراءى له وجه قبيح . اتهم "لين" قبل ان يتركها.

تمتم:

- نعم ، نعم ، أسمعك.

- يمكن ان نقيم مؤتمراً صحفياً آخر النهار ، بين ميعادك مع "جاري بريسمان" وغدائك في نادي الجولف..

- الغي كل هذا .

- ك ... كيف؟

قال "إيريك" بحزم:

- لقد سمعت جيداً . لن أمر على المكتب اليوم.

- لكن ...

- ما الجديد لديك ايضاً؟

- لقد علمت أن "إليوت جراهام" يعد نفسه للمقعد الشاغر في مجلس البلدية . هذا الرجل ...

- أعرف يا "روب" . ساتصل بك فيما بعد.

خرج السيناتور من غرفة نومه متجهاً إلى الحمام مرة ثانية ، تاركا التعيس "روب" مشارا من هذا الانقطاع المفاجئ . كان يحلق ذقنه بحركات دقيقة لكنها آلية لأن "لين شاو" كانت تشغل كل تفكيره.

قال متذمراً:

- غبي!

بنصف وجه حليق . كان يدقق النظر في صورته داخل مرآة الحمام وقد بدا كانه يرتدي لحية مستعارة بيضاء، لكنه لم يستطع الهروب من النظرة المتفحصة الناقدة التي كان يوجهها لنفسه بعينيه الزرقاوين . لقد اتهمته "لين" بتهمة صحيحة ، لأنه ذهب لمقر "أوريزون" وهو يعتقد أن الموضوع يتعلق بمشكلة بسيطة خاصة بالمسكن وكان متاكداً من أنه سيحصل على تصفيق الجمهور . وبلا اكتراث ، كان يفترض أن هذا سيكفي ، دون أن يفكر أدنى تفكير في هؤلاء الفتيات ، حتى اللحظة احتك بهن فيها مباشرة.

وهناك ، تصرف بطريقة جعلته يبدو مثل "إليوت جراهام".

ياله من منافق ! إذا كان قد شهر نفسه كنصير للمظلومين . وهو في الحقيقة كان يحتقر فتيات "لين".

إنه لم يشعر أبداً بالخجل من نفسه مثل الآن.

قال في نفسه وهو يتابع حلاقة ذقنه : لم يعد لديه سوى أن يبدأ من الصفر مع "لين" ، نعم ، سيعود إلى "أوريزون" ويثبت لنفسه كما سيثبت لها أنه كان قادراً على الاهتمام بالمراهقات.

* * *

قالت "لين" بجفاف من وراء شاحنة نقل الأثاث الكبيرة:

- إني أعشق العمل أمام الناس.

رفعت كرتونة ومدت بها يدها إلى "مارتا" التي مررتها إلى "تريسي" ، ثم رحلت الفتاة نحو المنزل وهي مكفهرة ، بين صفين من المتظاهرين الذين يحملون رايات ولافتات.

توقفت "لين" فترة لتأخذ نفسها في الحر المرهق.

كان منافسوهم منظمين جيداً . إنه الآن وقت فريق بعد الظهر، الذي كان يضم بعض الأمهات الشابات وكذلك بعض رجال في سن "مارتا" ، الذين كانوا يؤكدون على الكلمات : إلى مكان آخر يا "أوريزون"! ارحلن من هنا من أجل سلام عائلاتنا!

نظرت إليهم "مارتا" بازدراء . ثم قالت:

- أراهن أنهم ليسوا إلا فلاحين عميان يعيشون في الماضي. مثل المخابيل الذين ظهروا أثناء صيد الساحرات لـ"سالم" في حكايات ألف ليلة وليلة!

تمتمت "لين" وهي ترفع كرتونة أخرى:

- إنهم لا يهاجموننا حالياً ، لابد أن هناك مرسوماً من مجلس البلدية يمنع حرق الكفار على الملأ . سيكون هذا سيئاً بالنسبة لصورة السيناتور النبيل.

أمسكت "مارتا" بالكرتونة ثم أعطتها لـ"بربارا" . ثم نظرت بعطف إلى الفتاة التي تمشي بين صفين من المعارضين وهزت رأسها في ضيق.

قالت :

- أتساءل : كيف أصبح فارسنا النبيل ؟

ردت "لين" بسرعة:

- لابد أنه يستعد لظهوره التالي أمام الكاميرا!

- لا أراك تتقبلينه . لا تنسي أنه مساندنا الوحيد .

- مساندنا الوحيد هو الأب "بارتهيلمي". أما "إيريك جونتر" فقد اكتفى بالتصوير في نشرة أخبار التليفزيون.

- لم يفعل سوى هذا ... وإذا كان قد فقد صبره مع "ريجان" فأنا أفهمه . إنها تستنفد صبر قديس . لقد كانت "ليليان" في ذروة غضبها ، هذا الصباح . آه . هذه الصغيرة لديها موهبة فظيعة في إغضاب الناس!

- لم يكن هناك إلا "ريجان".

أثارت "لين" كل الاعتراضات التي أخذتها على "إيريك جونتر" كي تمحو ذكرى قبلاته.

- إنه ظهر في يومه المناسب . وقد قلت له ذلك ، قلت له: إنه لا يهتم إلا بكل ما يحسن من مهنته ، إن الناس أمثاله سطحيون...

سكتت "لين" عندما كانت سيارة السيناتور الليموزين البيج تقترب ، تتبعها شاحنتان صغيرتان مليئتان بالركاب.

لم يكن الركاب يشبهون فريق التليفزيون ولا جماعات تعمل لنجاح السياسيين ، وهم يرتدون بنطلونات الچينز، الشورتات والفانلات الرياضية . لقد كانوا مجموعة من الرجال والسيدات ذوي الأعمار المختلفة.

"إيريك" نفسه تخلى عن صورته المهنية . فقد كان يرتدي قميصاً كاروهات قديما وبنطلون چينز ضيقاً يبرز ردفيه النحيلين وساقيه المملوءتين بالعضلات . كان يمثل إعلاناً عن العظمة والقوة الجسدية.

تعلقت عيناه بـ"لين" وهو يتقدم نحو الشاحنة الكبيرة التي استأجرتها مؤسسة "أوريزون".

قال بمودة:

- لقد فكرت يا سيداتي أنكن ربما تكن في حاجة إلى هجوم مفاجئ لنقل اثالكن ، لهذا فقد جمعت لكن بعض المتطوعين .

قالت "لين" في نفسها : في مقابل معروف أو اثنين.

صاحت "مارتا":

- إنك منقذنا.

ربتت ذراعه بينما كان يتفحص المحتوى الغريب للشاحنة من خلفها.

- من هم في مثل عمري يا "إيريك" لا يستطيعون تحريك أجسامهم أحيانا . وكل هذا المتاع إذن!

اقترح:

- لماذا لا تستريحين قليلاً؟ لقد أحضر "بل" بعض المرطبات في الثلاجة.

- برنامج ممتاز! فلندخل.

-"لين" ، يمكنك أن تتبعيها ، إذا أردت.

- شكراً لسماحك لي بهذا يا سيدي السيناتور، لكني مستريحة هنا.

وجهت إليها "مارتا" نظرة لائمة قبل أن تتجه نحو المنزل.

انشقت موجات المتظاهرين أمامها إلى نصفين ، كما ذكر عن البحر الأحمر في الكتاب المقدس ، واحتذى خطاها فريق التنظيف الذي كان مزوداً بالفرشات والمناشف . أما متطوعو تفريغ العربة فقد بقوا بالقرب من سيارة السيناتور ، في انتظار تعليماته.

- في الحقيقة ، لا بأس بي .

ارتفع "إيريك" بجوار "لين" . لاحظ وهو يلمح الكراهية الشديدة في عينيها الزمرديتين ، أنها لن تسهل عليه الأمور.

فكر على الفور في "ريجان" وصورة "لين" وهي مراهقة متمردة لمست قلبه .، ما هي قصتها إذن ، التي تفسر ثورتها الماضية ووقاحتها اليوم؟

كان يريد أن يعرفها . كان متعطشاً لأن يفهم، راغباً في أن تثق به ، أن ترتمي في أحضانه ليواسيها بينماتحدثه عن أيام صباها المضطربة . لكن لابد أن يكسب ثقتها . ووجهها الجميل المقطب لم يكن مستعداً بعد لقبول اعتذاراته.

رفعت كرتونة مكتوبا عليها: مكتب "لين" وناولتها له .

فمررها إلى متطوع ، ساعة كاملة وهما يعملان جنباً إلى جنب دون أن ينطقا بكلمة ، تصاحبهما الأناشيد الدينية التي كان يلقيها المتظاهرون. وبمجرد أن انتهى تفريغ العربة : قفزت على الأرض ، واتجهت نحو كبينة القيادة.

تبعها "إيريك".

سألها:

- هل مازال هناك أشياء في المنزل القديم؟

- كلا . يجب أن أعيد الشاحنة.

أعلن في الوقت الذي وصلت فيه عربة التليفزيون:

- سارافقك.

- ستفوتك فرصة التعبير للناس عن اهتمامك بمشاكل الشباب. لم يهتم بالرد عليها وفتح باب الشاحنة.

قال وهو يرى فريق الصحافة يرحل نادماً:

- ساتركك تقودين.

وبدون أن ينتظر ردها ، صعد ليجلس على المقعد المجاورلمقعد القيادة . صعدت "لين" بعده ونظرت إليه بطرف عينيها قبل أن تنطلق بالشاحنة.

قالت بتحفظ ، عندما تغلب وضوحها على عنادها :

- ليس هذا لأني لا أستحسن مساعدتك . لكني أشك في دوافعك.

- أعرف.

قالت عندما وقفت الشاحنة في الإشارة الحمراء:

- أهذا كل ما عندك لتقوله لي ؟

دقق النظر إليها بنظرته المغناطيسية التي طالما اتعبتها.

- إن النقاش معك لا يفيدني كثيراً ، افضل ان اترك افعالي تتحدث لصالحي . تخالين ان اهتمامي بمؤسستك اهتمام سطحي . هذا لاني لم اتعود ان اتدخل بعمق في اي قضية.

إن القضايا كثيرة جداً ، وليس عندي وقت كاف .

قالت بوقاحة:

- لكن هل سنكون نحن استثناء ذا امتياز؟

ركزت اهتمامها على الدوران.

إن قيادة شاحنة كبيرة تتطلب جهداً وإنها تواجه صعوبة في الانتقال إلى جهة الشمال لتتجه إلى الحي السابع.

كان على "إيريك" أن يرفع صوته كي يتغلب على الضوضاء المرعبة الصادرة عن صوت المحرك:

- أريد أن أثبت لك اني قادر على الاهتمام باشياء اخرى غير استفتاء الراي العام عني .

- ليس عندك ما تثبته لي يا سيدي السيناتور.

ظلت تنظر إليه طويلا . مازال يلزمه التعبير عن الصدق المطلق الذي سيقودها إلى منحه ثقتها.

اضافت:

- ومن جهة اخرى ، هناك تناقض في كلامك . إذا كنت تريد أن تهتم بقضيتنا ، فافعل . ولكن إذا كنت تهتم بها كي تثبت لي شيئا فليست هي إذن التي تهمك ، أليس كذلك؟

- نعم . إني أريد مساعدتكن ، أريد أن اتوصل لفهم مشكلات فتياتك، وإن قيامي بالبرهان مشكلة مختلفة.

اعلنت:

- وغيرمجدية.

لم تكن مهتمة بما يحاول إثباته لها ، ولم ترغب في ان تكون الهدف وراء مجهوداته:

وصلت الشاحنة إلى مكان المقر القديم . اضاءت "لين" نور اليسار

مرة أخرى واستدارت بشدة حتى إنها ارتفعت من على المقعد . كتمت آهة من شدة المجهود القاسي الذي كانت تمارسه على المقود.

قالت:

- الآن فهمت لماذا يدق سائقو الشاحنات الكثير من الوشم على سواعدهم . أشعر بان ساعدي قد تورما.

ارتفعت الشاحنة على الرصيف ، مما دفع "إيريك" نحو بابه المجاور ولأنها قررت ركن الشاحنة فقد فصلت "لين" الكونتاكت" بعناية ثم اعتدلت ، وقد ارهقتها القيادة وخيال "إيريك چونتر"يقترب منها لكنه ، عندما مال ناحيتها، انتفضت لتفتح بابها. وانزلقت إلى خارج الكبينة. لم يلحق بها إلاّ في منتصف الطريق . كان هذا الجزء من المدينة عبارة عن مجموعة كئيبة من المصانع والشركات التجارية التي شيدت في الستينات دون أدنى اهتمام بالجانب الجمالي . كان الجو عاصفاً وقد أرجعت الرياح شعرها الجميل للخلف ، والصقت فانلتها المعطرة على صدرها المستدير.

لم يكن هذا هو المكان المناسب ولا الوقت المناسب لكن "إيريك" تملكته رغبة مجنونة في التوقف في ركن كي يتاملها ، لابد انها قرات تلك الرغبة في عينيه لأنها قطبت حاجبيها وأسرعت الخطى ، فحاول أن يعوق مرورها.

- كل الناس لهم الحق في فرصة ثانية ، لماذا انا لا ؟

أراد أن ينحني حتى يصل إلى فمها الجميل بينما كانت تعقد ذراعيها في حركة تحد.

- انا لا افهم ما تعنيه.

- ستفهمينه افضل بلا شك إذا كنت قد تخرجت في إصلاحية لأسرق سيارة أو أشم الكوكايين .. اعترفي . هل هذا سيسمح لي بدعوتك على العشاء يوما ما؟

رفضت "لين" أن تقع في الفخ. افكارها كانت تقودها إلى نفس

الخلاصة: ابعدي هذا الرجل عنك.

أجابت وهي تهنئ نفسها على برودة دمها:

- لقد قلت لك من قبل : لا أحب الخلط بين عملي وحياتي الخاصة.

رد "إيريك" الذي بدأ يفقد صبره:

- أعتقد أن عملك وحياتك الشخصية ليسا إلا شيئاً واحدا.

رفعت ذقنها وعيناها تقدحان شرراً:

- إنك لا تعرف أي شيء عني يا سيدي السيناتور.

- إني حريص على معالجة هذا الوضع . لكنك تعارضينه . وإنك مشغولة جداً بتقليدي لما ليس فيك.

تمتمت دهشة:

- أنا أقلدك لما ليس فيّ؟

اتهمها بغضب :

- إنك تحتقرينني لأني سياسي، ولأني نشأت في عائلة ذات أخلاق ولأني عشت مرحلة مراهقة دون مشاكل.

لم تكن ظهيرة هذا اليوم كما كان يأمل . كان يتفرس في "لين" ليتودد إليها بهدوء لكنها أفقدته صبره وسيطرته على نفسه بالطريقة التي اتبعتها لإثارته. استنكار جيد كان يغلي داخله وأصبح عاجزاً عن مواجهته.

- تباً ! لقد أتيت لأعرض عليك مساندتي . يحتمل أن تكون مقاصدي غير طيبة بنسبة ١٪ فقط فضلاً عن ذلك فإنك ينقصك هذا الوضوح أكثر من المساندة . و إذا كنت لا أفهم ما مررت به أنت وفتياتك من محن ، فهذا لأنكن لا تمنحنني فرصة لأفهم .

نظرت إليه بشدة وقد تملكتها الرغبة في أن توجه له رداً لاذعاً لكنها لم تفعل . لقد كان محقاً . لم تكن أكثر إنصافاً معه الآن لأنه لم يكن كذلك هذا الصباح عندما حكم على "ريجان".

عضت على شفتيها وأطالت النظر إلى السماء التي كانت تغطيها الغيوم . إحساسها بالعدل كان يتطلب منها أن تمنحه فرصة ليهتم

بمصيرها ، بينما كان حذرها يأمرها بأن تبعده عنها.

قال برقة:

- فلنر ، امنحيني فرصة . إني مليء بالنيات الطيبة . كانت الأحجار الصخرية تصدر صوتاً تحت حذائه الرياضي كلما تقدم ناحيتها. أحست "لين" باقترابه جسدياً أكثر مما أحسته به عن طريق سمعها . لقد منح جسده لجسدها منذ أول مرة تقابلا فيها وكان يفصلهما أقل من نصف المتر . شعرت بإحساس غريب يقلب كيانها. هذا الإحساس الذي يربكها سيظل مدركا بـ"إيريك" حتى نهاية الأجل . وعندما رفع السيناتور يده ليبعد خصلة شعر طويلة عن خدها ، كادت يغشى عليها.

تمتم:

- "لين" ، امنحيني فرصة.

بالرغم من الحر العاصف ، كانت ترتعش ، وبنظرة خاطفة إلى وجهه أدركت أنه يطلب منها أكثر من فرصة ليدافع عنها ضد "إليوت جراهام" . لكن لم يكن طلبه هو سبب فزعها ، بل حاجتها الملحة في موافقته على ما يريد. إن تركه يقترب سيكون جنوناً منها كما سيكون جنوناً منه. لكنها غاصت من جديد في نظرته الزرقاء ولم يعد لديها سوى رغبة واحدة : أن تفصح عن ماضيها ليستطيع "إيريك چونتر" أن يحتل مكاناً في مستقبلها.

همست لها نفسها: بلهاء ! إن السيناتور لا يطلب مستقبلاً. إنه يريد ميعاداً فقط.

إنه يرغب في فرصة ليعبر عن نياته الطيبة وهو يساعدها . ستكون غبية لو رفضت.

- أتريد فرصة أخرى يا سيدي السيناتور؟

وحولت عينيها إلى الجهة الأخرى لتكمل :

- حسنا ، سأمنحك إياها.

الفصل السادس

بعد مرور يومين. كان السيناتور قد استاء في نفسه.

- لم أكن متاهباً لهذا!

كانت الفرصة التي منحته إياها "لين" تعتمد على القيام باعمال في المنزل من الصباح حتى المساء . كان عليه أن يثبت إمكاناته في ترتيب الأدوات في كل غرف المنزل. عرفت المربية كيف تستفيد من وجود فتياتها لتحكم على شخصيته وعن طريقته لمغازلتهالم تسنح لهما الفرصة بالتواجد منفردين أبداً . وقد حل الليل . وبدت "لين" مرهقة جداً لدرجة أنه لم يطاوعه قلبه في ملاحقتها بملاطفته . سال:

- ماذا الآن؟

والتفت والقى نظرة عبرت فوق كتفه وهو واقف على كرسي المطبخ.

كانت "لين" تتامل بشرود عصا الستارة التي كان يتفنن في بقائها الخفية تماماً. كانت الشابة منتعشة تماماً في بلوزتها الناعمة، وجيبتها الخفيفة متعددة الألوان . حزام عريض من الجلد كان يبرز قامتها الرشيقة . سلسلتان ذهبيتان حول رقبتها قد لفتا نظر "إيريك".

لقد تخلت اليوم ، ولأول مرة عن ارتداء الچينزوال"تي - شيرت" ، وقد كان تاثير هذا التغيير مدمراً على السيناتور.

قررت في النهاية:

- أعلى قليلاً إلى اليسار ، ما رايكن يا بنات؟

علقت "تريسي":

- أوه ! ماذا ترين يا "ميشيل"؟

ردت "ميشيل":

- أنا ، أرى أن السيناتور يبدو لطيفاً جداً وهو يقف فوق كرسي المطبخ.

انفجر الجميع في الضحك.

لقد تخلت الفتيات عن خجلهن منذ اول يوم بدان يضايقنه كاخ كبير.

اصطكت أسنان "إيريك" لأن عضلات كتفيه بدات تؤلمه وأعلن لـ"لين":

- أتمنى لو ننتهي من هذا العمل قبل حلول الليل . إني أموت جوعاً.

ردت ضاحكة:

- أنت دائما جائع، لحسن الحظ أن "أوريزون" ليست مقرا للصبية . كنا سنفلس بسبب تكاليف الغذاء.

- إن العمل اليدوي يفتح الشهية . أهذا الارتفاع يناسبك ؟

استدارت "لين" نحو الأريكة التي كانت "ريجان" مستريحة عليها. وقد وجهت حذاءها الجلدي بكبرياء فوق المسند.

- "ريجان"؟

- أنا لا أبالي.

- "ميشيل" ؟

احمرت الشقراء الصغيرة خجلاً وهي تبتسم.

تمتمت:

- لا أعرف الكثير عن هذا.

كانت "لين" تاخذ آراء كل الفتيات في كل ما يتعلق بترتيب الغرف وقد تعود "إيريك" على هذا وأحب الطريقة التي اتبعتها المربية والتي كانت توطد بشدة بقاء الفتيات في منزلهن الجديد.

دق أحد ما جرس الباب مرتين.

أعلنت "مارتا" من الردهة:

- سافتح!

كان هذا هو الأب "بارتهيلمي" الذي وصل ودخل صالة الجلوس وهو مضطرب جداً.

- ياله من نهار! الحمد لله ، لقد وافق الأسقف على مساندتكن.

تساءلت "لين":

- هل استلم شكوى "جراهام"؟

- نعم . إنه يتابع الأخبار في التليفزيون...

نظر أسفاً لـ"مارتا".

ثم اكمل جملته :

- كان علي أن أخبره بأمر الثلاجة.

سأله "إيريك":

- ماذا قال بالضبط؟

وضع عصا الستارة على الكرسي وهو ينزل.

القى الأب "بارتهيلمي" زفرة عجيبة ورفع نظارته من فوق أنفه قبل أن يرد:

- إنه ليس سعيداً جداً لأني أجرت لكن المنزل دون إذن من مجلس كنيسة الرعية . لكنه يؤيدني حالياً.

قالت "ليليان" التي أتت لتنضم إليهن:

- إن هذا الخبر سار!

زايد بحماس:

- نعم ، نشكر الرب. لقد وافقني الأسقف عندما كنت أقول له: إننا بوصفنا مسيحيين يجب علينا أن نقدم المساعدة والملجا لجيراننا . لكنه يخشى الدعاية السيئة ، سامحني. يا سيدي السيناتور. لكنه لا يريد أن تختلط الأسقفية بعمل سياسي.

قالت "لين" باختصار:

- المهم ، أنهم سيتركوننا في حالنا.

قال القس:

- في الوقت الحالي نعم، فلنصل كي يعترف منافسونا بالإخفاق من خلال النافذة الخالية من الستائر ، كانت الفتاة الشابة تراقب سكان الحي الذين كانوا يستعرضون فوق الرصيف ، تحت قيادة "إليوت جراهام" ، بنفسه، ارتعشت قلقاً لأن "إليوت جراهام" لن يعترف بالإخفاق بسهولة.

وضع "إيريك" يده على كتفها وضغط عليها كحركة تشجيع . كان هذا اقل بكثير مما كان يرغب في فعله ، لكن لم يكن ممكناً أن يجذبها إليه ويحتضنها أمام الأب "بارتهيلمي" وكل الموجودات بالمنزل وهن أكثر من جماعة المتظاهرين الذين أثر فيهم "إليوت جراهام".

قال :

- من جانبي فقد قمت ببعض الاتصالات الهاتفية . واعتمد عليها في إحراز نتائج إيجابية هنا خلال يوم او اثنين . وأنا في انتظار ذلك، أدعوكم جميعاً على العشاء في مطعم "بيتزا".

سأل الأب "بارتهيلمي":

- ما رأيك؟

- أعتقد أن هذا عرض مغر جداً . لكني لا أعرف إذا كنت أستطيع ...

أصر "إيريك" الذي كان يشعر بتعاطف كبير تجاه هذا الرجل طيب القلب:

www.elromancia.com

- لا ترفض . إني بحاجة لان يكون بجانبي رجل . كل هؤلاء النسوة يخجلنني.

رد القس بسرور واضح:

- في هذه الحالة ، أوافق .

قال "إيريك":

- لا تدعونا نضيع الوقت ، لقد عملنا اليوم بما فيه الكفاية. هيا بنا.

وضع السيناتور يده خلف ظهر "لين"فتركته، يدفعها بطيب خاطر نحو الباب . "مارتا" كانت في الممر من قبل . أما "ليليان"فقد كانت تساعد "كريستين" على ترك مقعدها.

في لحظة عبور عتبة الباب ، توقفت "لين" وقد ارتفع حاجباها.

- أين "ريجان"؟

انتشرت الإجابات:

- لا أعلم .

- ولا أنا .

- لقد كانت هنا منذ دقيقة.

تاخر رحيلهن. بحثت"لين" و"ليليان" في كل أرجاء المنزل بلا فائدة ، لقد أصبح من الصعب العثور على "ريجان".

قال "إيريك":

- لابد أنها خرجت وقت وصول الأب "بارتهيلمي".

لقد بذل مجهوداً كبيراً كي لا يقول أكثر من هذا . إذا كانت الفتيات قد حاولن اكتساب تعاطفه قليلاً ، فإن "ريجان" هي الوحيدة التي بقيت منعزلة في صمتها المثير للاشمئزاز وموقفها المثير للغضب . لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يرى فيها صبية ثرية تستحق التوبيخ الشديد أكثر من أي شيء آخر.

أعلنت "لين":

- هذا أسوأ بالنسبة لها .

إن غياب هذه الفتاة قد أحزنها وأقلقها قليلاً ولكنها هزت كتفيها قبل أن تتابع :

- ستفقد فرصة جميلة للتسلية ، هذا المساء.

* * *

قالت "لين" ملاحظة وهي تضع يديها في جيبي چيبتها:

- يالها من فكرة رائعة : الرجوع للمنزل على الأقدام!

كانت تمشي في المؤخرة مع "إيريك" الذي قال وهو يربت بطنه:

- نعم ، فقد أكلت الكثير من البيتزا.

كانت الشمس التي انخفضت وراء الأشجار تلقي باخر أشعتها البرتقالية على السطح الأملس للبحيرة الفضية. عند اقتراب الليل، يخلي المتنزهون المتنزه ، وبعد قليل سيظهر ضوء القمر ليصبح مجال العاشقين . هذه الفكرة الرومانسية كانت تهمس في عقل "لين" - لا إرادياً- التي كانت تريد أن تسرع في سيرها وإلى جانبها يتمشى "إيريك" ، وأمامها كانت الفتيات يتمشين مع "مارتا" و"ليليان" . والأب "بارتهيلمي".

كان أمام "لين" خياران إما أن تجري لتلحق بالآخرين ، وإما أن تتصرف كراشدة وتبقى مع السيناتور.

قالت لنفسها وقد تباطأت خطواتها رغماً عنها:

- بم أخاطر ؟ إني أخاطربالوقوع في غرامه.

هذه الإجابة الفورية جعلتها ترتعد . لقد قضت الأيام الأخيرة وهي تختبره ، بصراحتها الواضحة التي كان يفسدها. والحقيقة أنه نجح بتفوق في العمل دون شكوى متحملا بصلابة مضايقات المراهقات . لقد عرض عليهن وقته ومواهبه بسخاء.

انتشرت الضحكات خلف المجموعة عندما بدأت "تريسي" و"بربارا" في الغناء.

قال "إيريك" وهو عاجز عن السيطرة على دهشته:

- إنهن صغيرات جميلات . السن كذلك؟

- بلى . إنهن يبذلن ما في وسعهن ليحسن البداية في الحياة .

- عدا "ريجان" . إن اختفاءها لا يعجبني . ستكون كارثة إذا كانت ستجلب لنا مشاكل في هذا الوقت.

- أعرف . يجب أن أكلمها غداً.

- إذا تفضلت هذه الآنسة بالظهور!

توقفت "لين" فجاة.

- إذا كانت طريقتي في العمل لا تعجبك...

- أنا لم أقل أبداً ...

- لكنك تشير إلى هذا .

- أبدا على الإطلاق!

كان هذا مذهلاً . فـ"إيريك" لم يتعود على مناقشة السيدات بهذه الحدة . لكن ، مع "لين" كان تبادل الحديث . سواء أكان الحديث عن السياسة أو عن البيتزا يأخذ شكلا عاطفياً مؤثراً ، كان يسحره. كانت تروقه خفة ظلها المعللة وكان يعشق الشعلة التي كانت تلمع في عينيها الزمرديتين ، شاعراً دائما بالسعادة بالقرب منها . لقد تعمق فيها وأحس بها منذ أول مساء قابلها فيه. قال:

- دعينا نكف عن الشجار، ولا نتحدث عن العمل . فلنحول حديثنا إلى مواضيع أفضل.

تاملته "لين" بحذر . معجبة بنظرته الحانية وابتسامته الخفية على جانب شفتيه . كانت تشعر بانه يمتلك حكمة العالم كله ،وانه سيحميها من الشر ويرفعها إلى مستوى يتواجدان فيه بمفرديهما، حيث لن يستطيع مخلوق أن يصل إليهما أو أن يلحق بهما ضرراً . تملكتها الرغبة في الاستسلام لإغرائه ... لأن "إيريك" قد رفعها نحو الشمس الغاربة.

بحثت بعينيها - وهي منفعلة - عن المجموعة التي كانت قد ابتعدت

أمامها كثيراً.

قال بصوت عذب:

- اتركيهن ، وتعالي نجلس على هذا الجانب .

جذبها من يدها حتى وصلا إلى مقعد على الشاطئ المائي . لم يعرهما المتنزهون المتاخرون القلائل أي اهتمام ، مما أعطى "لين" إحساسا بأن هذا المكان الساحر كان محجوزاً للفرسان فقط . كادت تكون غبية وهي تحاول الجلوس معتنية ببسط جيبتها.

جلس "إيريك" بالقرب منها مادا ذراعه بطريقة تمنحها الخيار بين أن تسند ظهرها وتلمسه أو أن تبقي نصفها الأعلى إلى الأمام بطريقة مضحكة أكثر منها غير مريحة.

قال :

- استريحي ..

تركت نفسها ترجع للخلف . فاغلق ذراعه عليها على الفور وجذبها إليه.

قالت:

- يالها من مهارة أراهن انك فتنت حشداً من الفتيات أيام الدراسة الثانوية بهذه الطريقة.

رد وهو يركز عينيه على البحيرة الفضية:

- كلا . لم يكن لدي وقت فراغ مطلقاً في ذلك الحين . كنت أعمل في المساء وفي عطلات نهاية الأسبوع . لأني كنت أريد الالتحاق بالجامعة . لقد كنت أعتمد على بعض المال . لكنه لم يكن يكفي كل احتياجاتي...

تباطا صوته ، كما لو كانت إثارة هذا الماضي، تكلفه الكثير وبعد لحظة من الصمت ، أضاف بابتسامة رقيقة:

- فضلا عن ذلك ، كنت خجولاً مع الفتيات.

- أنت خجول ؟ إنه شيء لا يصدقه عقل!

تساءل :

- وأنت ؟ كيف كنت في سن السابعة عشرة؟

- أنا ؟

إنه دورها لكي تدقق النظر في مياه البحيرة.

تنهدت :

- ماذا كنت ؟ كابوس كل آباء العائلات الذين لديهم فتيات.

كانت ذكريات صباها جاهزة دائما للظهور . جزء منها كان يريد أن يكشف غموضها. لقد كتمت الماضي وأغلقت عليه داخلها مما جعله يمثل ضغطاً واضحاً طالما كانت تحلم بأن يصرفه أحد عنها . لماذا لا تصارح "إيريك" ؟ لقد كان صلباً . لكن "إيريك" كان نقياً وهذا ما جعلها تتخيل مدى خيبة الأمل التي ستراها في عينيه .، من المؤكد أنه لطف موقفه وتعامله مع الفتيات لكن هذا التفهم الجديد لم يزل ضعيفاً . ثم إنه لن يلبث أن يعود لنشاطاته المعتادة .، ويتحول إلى قضايا أخرى . فما الجدوى من إفساد اللحظات التي يقضيانها معا؟

- إنها قصة طويلة ومحزنة . لن تجد في سماعها ما يسرك.

اعترف وهو يمس خدها بقبلة رقيقة.

- أريد أن أعرف كل شيء عنك.

هزت "لين" رأسها دون أن تتوقف عن تأمل مياه البحيرة التي أظلمت تحت السماء الأرجوانية.

طلب منها:

- ضميني إليك.

جاء صوته حانيا للغاية في اللحظة التي كانت تحلم فيها .

لقد انتزعها من ذكريات ماضيها وعندما رفعت عينيها ناحيته نجحت في إطلاق ضحكة صغيرة.

- كنت أعتقد أنك خجول.

مرر يده تحت شعرها الناعم ليمسكها من عنقها ومال بشفتيه ناحيتها.

- لقد تغلبت على خجلي .

رفعت رأسها لتستقبل قبلته ، تاركة جفنيها ينغلقان وماضيها

يتطاير من رأسها . لم تعد راغبة في تحمل عبءهذا الماضي . وكل ما كانت تريده هي تلك القوة الكامنة في ذراع "إيريك" التي كانت تحوطها، وطعم شفتيه في فمها .

كانت تريد أن تتوه ، لحظة ، في ذلك الإحساس الرجولي القوي المحيط بها والمسيطر عليها ؛ ولا تفكر في أي شيء آخر ، لا في المراهقات ، ولا "أوريزون" ، ولا أي شيء أثناء تبادلهما تلك القبلة على شاطئ البحيرة.

نزلت رعشة لذيذة على طول عمودها الفقاري جعلت كل جسدها يرتعد . انزلقت الرغبة إلى داخلها مثل العسل الذي سخنته الشمس ، لقد مر وقت طويل لم يلمسها أحد بهذا الشكل حتى هذا المساء ، كل ما كانت تشعر به كان جديداً تماماً.

اشتعلت القبلة "إيريك" ، وكادينسى أنه مع "لين" في حديقة عامة لقد أبعد من رأسه فكرة أن يكون مفاجئاً لـ"لين" . تحت تأثير حاجته الملحة إلى التوحد معها ، روحاً وجسداً وإلى جانب ذلك مواساتها عن الألم الذي قرأه في عينيها بينما كانت تفكر في ماضيها. تمتم باسمها وهو يداعب شعرها ويقبل وجهها وعنقها بجنون .

قال لاهثا:

- لذيذ جداً ، لذيذ...

رفعت "لين" رأسها من جديد ، بحثا عن فمه الذي كانت تتوق بشغف إلى مذاقه . أسندت يدها إلى جذعه واستمتعت فرحة بسماع دقات قلبه.

حان الليل من حولهما مغرقاً خلوتهما الغراميةفي وميض فضي أحدثه مصباح بعيد . اشتعلت الرغبة في عيني "إيريك".

قال بصوت أجش:

- اسمحي لي أن أصطحبك إلى منزلي هذا المساء.

ساندت "لين" نظرته . أدركت بشرود أنها ترتعد . نعم ، إنها ترتعد من تأثير الرغبة والخوف . الله يعلم أنها تموت رغبة في موافقته!

www.elromancia.com

لكن ، إذا كانت ستوافق فإن هذا سيحول علاقتهما إلى مستوى جديد حيث ستتضخم المخاطرة وتتضاعف ، رددت على نفسها مئات المرات: إن هذا الرجل ليس مناسباً لها لكن ، في هذه اللحظة ، كانت الرغبة تصرخ في داخلها أن تقول : نعم.

رفع "إيريك" وجهها بيده ومرر سبابته فوق خدها . كانت تلك المداعبة حانية لأقصى درجة تتعارض بطريقة مؤلمة مع الرغبة المتوحشة التي انطوى عليها تعبيره.

لهثت "لين":

- أنا ...

- "لين" ! "لين"!

على إثر تلك الصرخات المتتالية ، استدارت "لين" . لقد كانت استغاثة ، سقط قلبها فجاة من الفزع . وتركت مقعدها على الفور كي تتجه ببطء نحو الطريق.

- "تريسي"!

وصلت الفتاة وهي تجري لاهثة ومذعورة . كما لو كان يتبعها وحش . توقفت بالقرب من "لين" وحاولت أن ترد عليها وهي ثابتةفي مكانها .

امسكتها "لين" من كتفها:

- ماذا هنا لك يا "تريسي" ؟ هل هي "كريستين" ؟

هل وضعت طفلها؟

اهتز ذيل حصان "تريسي" وهي تهز رأسها نفياً :

- كلا ، ليست "كريستين" . إنها الشرطة.

الفصل السابع

فوق الأرض الخضراء المحيطة بمنزل آل "چونسون" كان هناك تجمهر صاخب صغير يتامل الخمسة الأحرف البيضاء التي كتبت على حائط جراجهم . وعشرة كشافات كانت مركزة عليهم ، والتي كان "روتير" ومساعده يحمل كل منهما واحدا منها.

تقدم "إليوت جراهام" نحو "لين" وهو ينظر إليها بازدراء!

قال :

- هذا بالضبط ما كنت أتوقعه.

قالت الشابة باستياء:

- لم يخب ظنك في هذه الحالة ، أعترف!

تدخل "إيريك" بينهما ، وابتعدت "لين" خطوة وهي متحفظة.

قال "إيريك" بهدوء:

- قبل أن توجه أي اتهامات يا سيد "جراهام" . ألفت نظر حضرتك انه لا يوجد توقيع على الحائط.

www.elromancia.com

- ليست هذه هي المشكلة أبداً ! نحن لم نقابل مشكلة من هذا النوع من قبل.

- يبقى الأمر أنك لا تمتلك أي دليل على أن واحدة من فتيات "أوريزون" هي التي ارتكبت هذا العمل الهمجي .

قال ابن "جراهام" بلهجة ساخرة:

- ماذا يلزمك كدليل أكثر من هذا ؟

يعني أنهن فتيات إصلاحية، النظرة القاسية التي وجهها له السيناتور ، كانت ستظهر شتاء "مينيسوتا" رقيقاً جداً لو قورنت به.

- شيء آخر تحكم عليه مسبقاً ، أيها الرجل الصغير!

احتمى المراهق وراء والده.

انتحب الأب "بارتهيلمي":

- يا إلهي ، يا إلهي !

ثم قال منفرداً بـ"لين":

- أنا لا أجرؤ على التفكير فيما سيقوله الأسقف عن هذا .

كانت ترغب في أن تذكرهم بانه لا يهم من المذنب في هذا العمل، فـ"روشيستر" كانت تعرف الكثير من مشاكل الجنح غير تلك التي تخص فتيات "أوريزون". لم تكن الأعمال الهمجية التي تهدف إلى إفساد الأشياء النفيسة وتخريب الآثار الفنية والصنائع ، نادرة الحدوث في تلك المدينة.

قال "جراهام" بلهجة وقار متصنعة:

- ها هو ما يحدث عندما تستقبل جانحات بجوار منزلك.

ردت "لين":

- حضرتك تتحدث عن استقبال!

قال "جراهام" الذي كان ينظر إليها من علياءه بازدراء:

- أنتن غير مرغوب فيكن. والعائلات هنا لا ترغب في هذا النوع من المتاعب...

ثم اضاف وهو يشير إلى الحائط بحركة استعراضية:

- ولا هذا النوع من الكلام

- إنك لن...

قاطعها "إيريك" بابتسامة نادمة.

- "لين".

أمسكها من كتفها كي ينتحي بها جانباً.

- عودي إذن إلى المنزل مع الأخريات . سيكون هذا أفضل . اكتابت لكنها كانت تعرف أنه على حق . اصطحبت الفتيات للمنزل مع "ليليان" و"مارتا" وتبعهما الأب "بارتهيلمي" رغماً عنه وهو شديد التالم.

سالت "بربارا":

- ألن يطردونا؟

قالت "كريستين" بصوت منخفض تماماً:

- إني خائفة.

مررت "لين" ذراعها حولها .

- لا تقلقي . "أوريزون" تستطيع التحمل...

ثم أضافت مع ابتسامة كبيرة وكانها لا تكلم شخصاً معيناً .

- والسيناتور في صفنا.

قالت "ميشيل":

- نعم . ماذا كنت تفعلين معه على شاطئ البحيرة؟

- كنا نجلس ونثرثر قليلاً.

أمام الهمهمة والضحكات المسموعة التي قابلت ردها ؛ اعتقدت أنها من الأفضل أن تفسر:

- لاتصنعن قصة من هذا الموضوع . إنه رجل مشغول جداً وأنا ليس عندي وقت مطلقاً لأكرسه له .

قالت "تريسي":

- تعرفين ، لا يجب عليك أن يكون لديك غيرنا في حياتك.

هذه الفكرة الصائبة قفزت مباشرة إلى قلب "لين" . لقد كانت الحقيقة تخرج بوضوح من أفواه الفتيات . بذلت مجهوداً كي ترد:

- ساري ، عندما نصبح غير مهددات بالطرد من هنا ... هيا، اصعدن لتنمن.

تابعتهن بنظرتها وهي تضع قدمها على السلم ، ... هؤلاء الفتيات اللاتي تبنتهن بشكل ما أتاح لها الفرصة لتصبح أما دون أن تخاطر بمواجهة محن عاطفية.

استمر هذا الدور يشبعها وقتا طويلا ، لكنها دهشت فجاة عندما وجدت نفسها ترغب في أكثر من هذا .

دخل "إيريك" الردهة في صحبة الشرطة:

اشارت "لين":

- هل رايت الصحافة يا سيدي السيناتور؟

- ليس في مثل هذه الساعة . لكن "جراهام" سيجمعهم في صباح الغد . يمكنك الاعتماد عليه في ذلك.

قالت "لين" لـ"روتير":

- ليست إحدى فتياتنا.

تساءل :

- هل يمكنك أن تخبريني اين كنتن وقت الحادث؟

قالت "ليليان" :

- نعم . كنا عائدات من العشاء مباشرة .

- هل خرجتن جميعاً معاً؟

استدار "إيريك" نحو "لين" ، متحفزا لسماع ردها .

قالت بتردد واضح:

- كلهن ما عدا "ريجان".

لو صفعها في هذه اللحظة فلم تكن تظهر انها مجروحة. لعن "إيريك" نفسه لصراحته الزائدة عن الحد ولعن "ريجان" لانها تسببت في مثل هذه المواجهة التي حدثت بينه وبين "لين".

قالت "لين" موجهة كلامها إلى "إيريك" فقط .

- "ريجان" لم تفعل هذا .

سال "روتير":

- اين هي الآن؟

اجابت "مارتا" التي خرجت من المطبخ حاملة براد الشاي :

- لقد انصرفت من نفسها آخر النهار ، تعالوا إذن لنحتسي معاً كوباً من الشاي ... "ريجان" تحب التنزه كثيراً ناحية الـ"بيس بلازا".

تبع الجميع "مارتا" إلى غرفة الجلوس ، وقد رحل رجال الشرطة بعد ذلك بعشر دقائق معلنين انهم سيعاودون المجيء مرة أخرى لاستجواب "ريجان". احتذى الأب "بارتهيلمي" خطاهن وهو يتلو صلاة . وأصبح المنزل صامتاً كالقبر لكن التوتر لم يزل قوياً.

سال "إيريك":

- اترين شيئا طيباً في اقداح شايا يا "مارتا"؟

ردت بحزن قبل أن تتبع "ليليان" للمطبخ:

- لا أجرؤ على النظر فيها.

عندما اصبح مع "لين" وبمفردهما ، استند "إيريك" إلى إطار الباب وأطال النظر إليها وهي ترتب وسادات الأرائك ، وقد ظهرت علامات الضيق على شفتيها الجميلتين ، ثم اغلق عينيه لحظة وفكر في عناقهما الحار الذي كان على شاطئ البحيرة، كم سينقضي من الوقت قبل أن يضمها إليه مرة أخرى؟

الكثير ، الإجابة ترجع إلى ما ستصبح عليه الأمور!

لينهي سريعاً هذه المناقشة ؛ قال:

- نحن لسنا متاكدين أن "ريجان" بريئة.

اعتدلت "لين" ، وعيناها تلقيان شرراً مثل الزمرد.

- بل لسنا متاكدات انها مذنبة.

قال وهو يتقدم خطوة ناحيتها :

- إن خمسة الاحرف ، تنتمي بالتاكيد إلى مفردات لغتها!

- ومفرداتك انت ايضا يا سيدي السيناتور . لقد سمعتك، ذات يوم، وانت تغتاب شخصاً . اهذا يعني انه من الضروري أن يفتش أحد في

elromancia.com

أعمالك بحثاً عن رشاشة دهان؟

تنهد:

- إني لا أتهمها .. بل أعتقد ببساطة أن من الواجب عليك أن تدرسي إمكان فعلها لهذا الشيء. إنها تكرر باستمرار انها تمقت هذا الكوخ.

- ألم تفهم انها قالت هذا على سبيل التحدي ؟ إنها ترغب في أن يهتم بها أحد .وإنها تحيرنا لتوضح لنا هذا .

- ولقد نجحت في هذا تماماً.

- نعم...

مرت "لين" من أمامه لترجع إلى الردهة . فمرر ذراعه حول خصرها ليضمها إليه ويقبلها على خدها .

- أنا لا أريدك أن تعلقي آمالا عريضة على هذه الفتاة .. إنها تخدعك.

- لم أعد راغبة في ذلك.

استدارت وهي بين ذراعيه وغيرت الموضوع:

- هل أعتقد انك تشعر بانك مضطر لقضاء الليل هنا أيها الفارس النبيل؟

هز رأسه بشدة ، وأظهر تكشيرة.

- لقد اقحمناك بالفعل في هذا الأمر. وإني متأكدة أنك ستحب أن تقضي الليلة في مكان آخر غير هذه الأريكة المتهالكة.

لم يكن هناك ما يحملها على إساءة الظن به . لمع الزبرجد المتارجح في عينيه بينما اجتاحت شفتيه ابتسامة بطيئة.

- نعم . إني أعتمد عليها كثيراً هذه الليلة...

قالت باسف شديد:

- لا يجب عليك أن تعلق أملاً علي في هذا يا سيدي السيناتور ، ربما ساكون مضطرة أن اخذلك .

قال ، بوجه قاس عازماً على الفور:

- لم ؟ لا تكلميني عن تفاوت آرائنا. بإمكاننا أن نعيش شيئاً استثنائياً ، شيئاً يعرفه كلانا ويحسه جيداً. لماذا ترفضين ؟

- لن ينفع هذا . نحن.... نحن مشغولان تماماً ، ونكرس نفسينا للعمل .

- ليس لدرجة العبودية، إنك تستحقين حياة افضل بعيداً عن هذا المنزل.

قالت له نظرة "لين": إنها ليست واثقة إذا كانت تستحقها أم لا . من أين أتاها هذا الشك ؟ إنه لا يبحث عن الإجابة . فعندما تكون مستعدة، ستكلمه . لقد اعتاد الحصول على كل ما يرغبه ولن تكون "لين" استثناء لهذه القاعدة . قال بلهجة حازمة:

- الجمعة مساء . سنخرج معا دون أن يرافقنا مخلوق.

- والمنزل ؟ ماذا إذا حدث أي شيء؟

- "ليليان" و"مارتا" قادرتان على تولي هذا بضع ساعات ، ثم حثها بمرح:

- فلنفعلها.

حتى الفرسان النبلاء لهم الحق في الترفيه عن انفسهم من حين لآخر.

نظرت إليه "لين" بطرف عينها ، فلم تكن تحب أن يرغمها أحد على فعل أي شيء . كانت ستبتعد عنه لولا انه قد احتضنها ، ولولا تلك الشرارة الجهنمية التي لمعت في عيونهما ..

ميعاد فقط ، إنه لا يطلب منها القمر . ولا يعدها به . كادت تموت شوقاً ورغبة في استرجاع تلك الأحاسيس التي أحست بها على شاطئ ، البحيرة ، سواء أكانت تستحقه أم لا . قالت بابتسامة اختلط بها الألم والحزن:

- حسناً ، موافقة.

الفصل الثامن

استغرق يوم الجمعة وقتاً طويلاً حتى جاء .

وكما أن "لين" كانت ملتزمة بعمل هذا ؛ فلقد كان لها حديث خاص مع "ريجان" والذي خرجت منه بخفي حنين. فالمراهقة لم تمدها بأية تفاصيل عن نزهتها الليلة وبعد ذلك أظهرت معارضة . لرجال الشرطة، ولهذا فقد شك فيها "روتير" وأخبرها أنها بذلك تصبح المتهمة رقم واحد . هذا التصريح قد أغضب "ريجان" بشدة حتى إن "مارتا" و"لين" و"ليليان" اعتقدن أنها ربما تحدث زوبعة في المنزل أو تهرب منه . لكن شيئا من هذا لم يحدث.

وكما كان يخشى "إيريك" ، فقد تواجد فريق التليفزيون وعسكر تحت نوافذ "أوريزون" ، وكل يوم كان "إليوت جراهام" يحث مناصريه على التظاهر أمام الكاميرات.

عندما غادرت المنزل . مساء ذلك اليوم، لم ترغب "لين" إلا في شيء واحد كان يقلقها بشدة : أن تهرب من همومها مدة ليلة واحدة.

تنهدت وهي تدقق النظر في تسريحة شعرها الأسود الحالك أمام

مرآتها المتحركة:

- إنك متكلفة جداً !

فستانها الحريري الطويل الذي كان زمردي اللون وبدون أكمام أظهرها في غاية الأناقة بأزراره الصدفية الصغيرة المحاطة باللون الذهبي والتي كانت مغلقة من فتحة الصدر حتى جونلتها الواسعة. تمتمت وهي مضطربة:

- يمكن لمن يراني أن يقول: إني أنتظر عرض زواج . غالبا ما كنت أرتدي "الإنسامبل" القطن الأزرق !

طرق أحد الباب وهي تتجه نحو دولابها فعبرت حجرتها التي تناثرت فيها الفساتين وهي متذمرة . أغلقت الباب من خلفها وقبل أن تفتح ، اجتهدت في السيطرة على عصبيتها. كان هذا هو "إيريك" بوسامته المدمرة ، يمد لها يده بباقة من الزهور الجميلة . كان يرتدي قميصاً أزرق مع رابطة عنق على الموضة وبنطلوناً رمادياً.

أحست "لين" أن عينيه تداعبانها من جذور شعرها حتى أخمصي قدميها فاقشعر جلدها. بينما انفتح قلبها له مثلما تتفتح الوردة.

- كم أنت جميلة!

قفز قلبها من الانفعال وردت بسرعة دون تفكير:

- لقد أتيت مبكراً .

ابتسم من لهجة اللوم التي استخدمتها ودخل على الفور.

- لم أشأ أن أمنحك الفرصة في الإخلال بالتزامك معي .

- شكراً على ثقتك بي !

انصرفت نحو مطبخها الصغير وهي تضيف بصوت رقيق:

- شكراً على الزهور.

وضعت الزهور في "الفازات" وهي متأثرة أكثر مما كانت تريد .

- عفواً . إنها تنمو بغزارة في الغابات التي توجد خلف منزلي .

تفحص "إيريك" غرفة الجلوس بحثاً عن لمسات شخصية يمكن أن تزوده بلمحات قيمة عن السيدة التي شغف بها حباً . لم يكن هناك

شيءغير عادي في هذا المكان حيث توجد ثلاثة نباتات خضراء ذابلة بالقرب من المنضدة المنخفضة غطى سطحها بعض الملفات.

- تابع.

- انا متاكد اني ارتكبت مخالفة قانونية باقتطافها.

- ياله من تصرف صعب وصفه ، يا سيدي السيناتور! اتمنى الا يكون قد راك احد .

لم تكن عيناها بمثل هذا الاخضرار الحاد من قبل ، ووجهها الرقيق الذي اضاءته نيران داخلية . كان يحثه ان يضمها على الفور بين ذراعيه.

رد بصوت مؤثر اكثر من عادته.

- اوه ! ليس هناك اناس مطلقاً . ربما سنجاب او اثنان.

أشار إلى الغرفة بطريقة لافتة :

- الا تريني غرف المنزل؟

- إنك تراها جيداً من مكانك.

قال وهو يجس نبضها بلا حياء:

- ما عدا غرفة النوم.

- صدقني ، لن تعجبك ، لو رايتها ستقول إن إعصاراً حدث داخلها.

- ساغلق عيني .

- لن ترى شيئاً.

قال وهو يبتسم ابتسامة شيطانية:

- انت تعرفين اني بارع في استخدام يدي.

ردت وهي تمسك بمفاتيحه:

- انس هذا المشروع . لقد وعدتني بفسحة في المدينة .

- لقد أجبرتك على قبول فسحة في المدينة ، إن هذا قابل للتاويل هيا بنا.

في جو الليل المعتدل ، وهما يمشيان نحو سيارة "إيريك".

- استدارت نحوه.

يجب أن أمر على "أوريزون" . لقد تركت حقيبة يدي هناك .

- سامهلك دقيقة ، ليس اكثر.

- مفهوم.

تبعها "إيريك" إلى حديقة المنزل . اكدت له "لين" انه لا يوجد احد بالداخل . فقد كان هذا ميعاد السهرة الشهرية التي يقضونها في السينما.

أعلنت وهي تدخل الردهة:

- ساعود فوراً.

- يقولون هذا ...

- أراك ساذجاً مع انك ديمقراطي!

- لقد تغير بعد فضيحة "ووتر جيت".

انصرفت ضاحكة نحو مستودع الحاجيات الذي سيصبح مكتبها عندما لمحت بطرف عينها جثة منهارة فوق الأريكة في صالة الجلوس.

قالت دامعة:

- من هناك؟

وكانت الإجابة ، أن هناك شخصا ينتحب في الظلام الذي كان يسود المكان. مدت يدها تلقائيا إلى مفتاح النور ، فلمعت كتلة من الشعر الأشقر المجعد في الضوء الذي انتشر.

- "كريستين"؟ ماذا بك ؟ لماذا لم تذهبي إلى السينما مع الأخريات؟

رفعت الفتاة وجهها الغارق في الدموع وهي خائرة القوى .

- لقد ... لقد اتصلت بوالدي - ك... كما نصحتني .

ارتمت "لين" بجانبها وهي حزينة ، بعد محاولات عديدة ،قد وفقت في محادثة السيد "ريكمان" واعتقدت في النهاية انه اصبح مستعداً لسماع ابنته التي طردها من منزله عندما علم بانها حامل.

- لم يجد هذا ، اليس كذلك؟

انفجرت "كريستين" في النحيب ولم تستطع "لين" أن تمسك نفسها عن الانخراط في البكاء لأنها أحست بما يعنيه ان تكون الفتاة متروكة

مهملة وهي تنتظر وليدها . استغرقت وقتاً طويلا وهي تبذل ما في استطاعتها لتريح فتاتها التعيسة. تمكنت "كريستين" في النهاية من الاعتدال وتمخطت في آخر منديل ورقي من العلبة.

- لقد أفسدت ميعادك...

لمست كتف "لين" باصبعها المبلل.

- ولوثت فستانك.

ردت "لين" بابتسامة حانية.

- لا تقلقي من أجلي .

ارتعدت عندما تذكرت "إيريك" فجاة ، وبنظرة خاطفة إلى عقارب الساعة : أدركت أن الدقيقة التي منحها "إيريك" إياها تحولت إلى ساعة ونصف ، سيغضب منها بالتاكيد ، ربما أسوأ!

قالت مازحة:

- صدقيني إن شئت . لقد كان عندي مواعيد كثيرة قبل هذا المساء ومازال عندي الكثير منها بعده . أتشعرين بتحسن الآن؟

هزت الفتاة كتفيها وهي تدلك بطنها أسفل الـتي شيرت" الفضفاض الذي كان يقيها.

أدركت "لين" مقصدها ووضعت يدها على يد الفتاة.

- ستجدينني بجانبك عندما تحتاجينني.

- أعرف . شكراً.

صعدت "كريستين" لحجرتها ، والتقطت "لين" حقيبة يدها وهي تتساءل عما إذا كانت ستستدعي "تاكسي" ليعيدها إلى منزلها أو أنها ستقضي الليلة في "أوريزون". عندما فتحت باب الدخول ، أدركت أنها ليست بحاجة إلى الاختيار بين الاحتمالين . فقد كان "إيريك" جالسا على درجات المدخل يتأمل بشرود السماء المغطاة بالنجوم الساكنة.

كان هذا كافيا لأن تقع في غرامه . منذ أيام ، كانت على وشك أن تحبه . وفي هذه اللحظة بالتحديد ، أسرعت الخطى. وفي نفس اللحظة ، أدار رأسه.

- هل أصبحت الأمور على ما يرام؟

- كلا .

جلست بجانبه ، وقد غطت جيبتها الطويلة قدميها ، واستطاعت أن تبتسم.

- لكن "كريستين" ستتغلب على حزنها ، كلنا نمر باوقات يسر وأوقات عسر يا "إيريك".

- إنها في موقف صعب.

- نعم ... اعتقدت انك رحلت من وقت طويل.

- إنك لا تعرفينني جيداً.

ولأنه وقف ، أحست بانها مضطرة أن تقول:

- لقد تأخر الوقت كثيراً عن ميعاد حجزنا في المطعم . مد لها يده.

قال بكبرياء ظاهرة:

- تعلمين أني سيناتور. وهذا يفتح لي دائماً أكثر الأماكن خصوصية في "مينيسوتا".

كانا سيتذوقان طعاماً خاصاً في مطعم "ساندرس" ، على منضدة من الخشب الأحمر، تحت النجوم . في الحقيقة عشاء لا ينقصه شيء. اختارا قائمة الطعام وطلبا توصيلها إلى منزل "إيريك" ، في حي راق . حيث تختبئ فيه بعض المنازل الجميلة وسط الخضرة قال بصوت عذب:

- أيروقك هذا المكان الخاص ، الذي أحضرتك إليه؟

- يروقني كثيراً . لم يكن الغذاء جيداً جداً لكن أمام هذا الجو المحيط لا يسع المرء أن يرغب في أكثر من ذلك.

عداك.

إذا لم تكن قد قالتها له فإنها قالتها ضمنياً في توقفها في هذا الجو المكهرب. تعانقت نظرتاهما بشدة ، وأحست "لين" انه يفكر في نفس الشيء ، وانه على نفس طول الموجة التي هي عليها . حولت عينيها عنه وهي منفعلة ، بينما اجتاحتها لواعج الحب الدافئة.

استندت إلى وسادات اريكتها وتاملت المشهد في ضوء القمر.

ابعد من المراعي والغابات التي كانت تصدر صوتاً في جوف ليل الفجر. هي و"إيريك" كانا جالسين في "التراس" الواسع خلف الفيلاالحديثة ، يسمعان الموسيقى الحالمة التي وصلت إليهمامن إحدى النوافذ المفتوحة . لأول مرة منذ اسابيع طويلة، استراحت "لين" جيداً في هذا الجو الهادئ ، واحست انها في ملجا آمن ، في منأى عن كل مشاكل العالم . فهنا ، لن يستطيع أن ينالها اي مخلوق.

همس لها - بوقاحة- صوت في داخلها: بلهاء ! ولأول مرة ، اسكتته وهي تحصل على شهيق كبير من الهواء المنعش تزفره ببطء..وهي مغلقة العينين.

احتسى "إيريك" بعض الشراب وهو يراقب الصورة الجانبية لتلك الشابة ، التي كان صدرها يهتز ببطء تحت فستانها الخفيف دون أن ينطق بكلمة . هذه الليلة ، نعم ، هذه الليلة ، سيعرفها أكثر بكل ما تعنيه الكلمة . تلك النظرة جعلته يرتعد، لأول مرة في حياته . كان يعرف انها ستجذبه إليها تماماً،لأن عاطفته تجاهها لم تكن جسدية فقط.

نهض وهو يمد لها يده مبعداً المنضدة دون ان يحدث ضجة قال.

- فلنرقص.

انزلقت "لين" بين ذراعيه في صمت، ساندة راسها على كتفه. وعلى صوت الموسيقى الهادئة لأغنية "لن انسى أبداً" ، ضمها إليه بقوة ودارا حول نفسيهما . تسللت إلى داخلها رعشة عجيبة مثيرة للغثيان عندما مس "إيريك" بداية عنقها بشفتيه ، ثم وجد الطريق إلى فمها الذي التقطه في فمه.

احست "لين" بانها ستنهار عليه . توقفت عن سماع الموسيقى ، وركزت كل انتباهها على ذلك الذي كان يحتضنها والذي كانت ترغبه أكثر مما رغبت أي رجل في العالم . أرعبتها هذه الفكرة قليلاً . لكن العاطفة التي كانت تكبر بداخلها ، كانت تتطلب منها أن تهدأ وأن

تسيطر على عواطفها الأخرى.

- إني أحتاجك يا "لين" ارغبك.

اخترقت هذه الكلمات سحابة السحر الحسية التي نسجت حولهما. تمتمت وهي تمس فكه بشفتيها :

- نعم.

قبلت خده ، وتفاحة آدم . دست يدها بينهما وفكت رابطة عنقه وأول أزرار قميصه . الصقت فمها ببطء على بشرته الناعمة. وصعدت من داخلها اهة عميقة عندما دس "إيريك" يده في شعرها محرراً المشطين اللذين وضعتهما فيه اللذين تدحرجا على أرض التراس.

عندما أمال راسها للخلف ، ظل ينظر إلى وجهها قليلاً وعيناه تلمعان بشعلة زرقاء وتبادلا قبلة جريئة ثم رفعها على ذراعيه واتجه إلى غرفته ، عابراً النافذة التي دفعها بكتفه اثناء دخوله.

- حسناً ، إني مسرور لأنك انتظرتني.

- لن انتظرك طويلاً.

ابتسم ابتسامة الشخص الذي فهم وهز راسه.

- إنها أول مرة لنا . ومرتنا الأولى . هذا كل ما يهم.

على أثر هذه الكلمات ، لم تستطع "لين" أن تمسك دموعها التي انهمرت من عينيها . أحست بنفسها كانها عجوز ، منهوكة بجانب "إيريك"، الفارس النبيل ، أكثر المنصفين إنصافاً.

إنه سيعيد إليها شبابها ونقاءها ،كما لو كان الماضي لم يحدث. كما لو كانت نزاهته المتناهية يمكن أن تطهرها بطريقة ما من آثام صباها الكثيرة.

قال لها صوت بداخلها .."بلهاء"! "إيريك" ليس إلاّ رجلا . وكرر عليها هذا الكلام الفارغ عدة مرات لكن هذا الصوت لم يستطع أن يمنع حاجتها الملحة في أن تعيش مثل هذا الشيء الفريد ، وبما أنها قد اجتازت هذه العتبة ، لم يعد من الممكن أن تتراجع.

لهث:

- هذا جيد ، حسناً...

مسح بحنان دمعة كانت واقفة على جانب عينها من الخارج.

خفضت "لين" جفنيها لتطرد مخاوفها . عما قريب ستوجه كل تركيزها على التيار الجامح وعاصفة الإحساس القوية التي تملكت جسدها تحت لمسات "إيريك" . لكنها كانت تقاوم لتحتفظ بسيطرتها على نفسها ، إنها تريده وترفضه في نفس الوقت.

وعندما أحس بها ترتجف تمتم:

- لم يعد هناك وقت للتراجع.

- "إيريك" ،ارجوك.

- حسنا.

الفصل التاسع

تلاشت السحابة من عقل "إيريك" بقدر ما هدأ تنفسه .

أدرك مؤخراً انه كان يعتصر "لين" بين ذراعيه فارخاها رويداً رويداً . ثم دفع شعرها المشعث بحنان إلى الوراء . ونظر إلى وجهها . لقد كانت مذهولة اكثر منه من الطريقة التي كانت المتعة تتدفق فيها من جسديهما في نفس الوقت .

تمتم :

- أحبك.

إنه لم يشعر بادنى شك في داخله .

قالت بصوت خافت لم يكد يسمعه:

- مستحيل.

- هكذا.

- كلا !

استعدت لتتراجع إلى حافة السرير محيطة نفسها بجزء من الملاءة. لقد اوقعها الحب في شباكه . شريطة الأ يدرك "إيريك" انها تحبه! إن

www.elromancia.com

الحياة لساخرة حقاً ! في الوقت الذي وجدت فيه الرجل الذي يستحق حبها وثقتها ، آخر الفرسان النبلاء على هذه الأرض ، لا تستطيع الارتباط به لأنه نقي جداً ، ماضيه غير ملطخ، والمستقبل اللامع في انتظاره. إنها ستفسد فرصه المستقبلة ، تماما مثلما أفسدت، منذ عهد قريب، حياة عائلتها في "إنديانا".

سألها :

- لماذا يكون من المستحيل أن أحبك؟

تفحصها بشدة ، مدركاً أنها لن ترفضه حقاً : إنها تتراجع لأنها خائفة من شيء ما.

- إنك لا تعرف شيئاً عني.

- إني أعرف كل ما يجعلني أحبك . أعرف أنك جميلة وعنيدة ، وأن بداخلك ناراً تفضحها عيناك . وأعرف أنك محبة للغير..

هزت رأسها بشدة كي يسكت وقد صعد الخجل إلى حلقها حتى كاد يخنقها . جذبها "إيريك" من ذراعها عندما أرادت أن تخرج من السرير بسرعة وأدار كتفيها إليه لكنها رفضت أن تنظر إليه.

- مم تخافين يا "لين"؟

بدأت ، كاشفة عن الرد الحقيقي.

- مازال الوقت مبكراً جداً على ذلك...

- على الإطلاق . كنت أعتقد أن شيئا ما قد حدث بيننا منذ أول لقاء. لا تحاولي الإنكار . وأنت هنا بجواري لأنك شعرت به . أنت أيضاً.

ردت واستعادت سيطرتها على نفسها.

- ماذا تعرف عن ذلك الشيء ؟ إنك رجل وسيم!

ولن تكون هذه هي المرة الأولى التي تتطلع إليك فيها امرأة من أجل جسدك.

ضغط على ذراعيها بقوة ، وقد اشتعل الغضب في قلبه .

- لن تزعمي أن هذا الشيء كان جسدياً فقط - من جهة أخرى أراهن أنك لم تعرفي رجلا منذ أن غادر الديموقراطيون البيت الأبيض !

- ماذا تعرف عن هذا ؟ إنك لا تعرف اسمي!

تلك الكلمات التي خرجت من شفتيها ، بدت وكأنها جمدت جو الحجرة التي سادها صمت رهيب.

كان "إيريك" يدقق النظر في "لين" ، وهو حائر . والرعب الذي يلمع في عينيها الخضراوين كان يصرح بأنه قد أفلت تواً - حقيقة مفزعة.

- ماذا قلت ؟

استغلت ارتباكه لتتحرر من يديه . ثم لملمت ملابسها المبعثرة بعصبية.

- لا شيء.

كانت أصابعه ترتعش فوق أزرار فستانها الذي كان عليها أن تغلقها.

- ابق بعيدا يا "إيريك".

- بالطبع لا .

ترك السرير وأمسكها من معصمها الأيمن.

- يهيأ لي أني أستحق تفسيراً.

ارتخت كتفا الشابة ، وخفضت رأسها، انتهى الحلم.

لقد قابلت الأمير الفاتن مثل "سندريللا" لكنها لم ترجع إلى منزلها بعد . الساعة تدق والأميرة يجب أن تعود ..

امرأة ذات ماض أسود.

مرر ذراعه حول وسطها وجذبها إليه وهو يدس وجهه في شعرها الأشعث.

قال لاهثاً دون أن يرخي ذراعه عنها:

- أخبريني بكل شيء . يمكنك أن تثقي بي في كل شيء.

أنت جاسوسة ، أوربما تتوقين للتحول للجنس الآخر .. تراجع لمسافة معقولة عندما رأى تكشيرتها .

- كنت أفضل ألا أسمع هذا ... لكن كل ما يبقى ، هو أني ساعرف كيف أتحمله . أعدك بهذا .

Rwayelromancia.com

امتلأت نظرته إليها بالحنان الدافئ ، لكن "لين" لم يعد لديها أي أمل إن تفهم ذلك الشخص الذي عني بعلاقته مع فتياتها خلال أسبوع - كان جديدا وفي نفس الوقت كان هشاً. إن كشفا مفاجئا عن ماضيها سيثير عودة المنصف"إيريك"،النقي ، القاسي ، الذي لن يتسامح أبدا عن سوء سلوك فتاة كانت من أسرة محترمة.

- كنت أحب أن ارتدي ملابسي أولاً ، إذا لم يكن عندك مانع لهذا.

كانت ستحس بإحساس رهيب إنها عارية أمامه ، حتى ولو كانت بكامل ملابسها.

التزم "إيريك" الصمت . أسقط الفستان من على كتفها والقاه على الجانب الآخر ، لترتدي قميصه الأزرق . وافقت متخلية عن حاجتها في الاقتراب منه ، اغلقت ازراره بعناية بينما كان "إيريك" يرتدي بنطلونه ، ثم جلس على السرير . وسارت هي نحو النافذة.

افصحت دون أن تستدير:

- كان اسمي "إلين برادشاو" . ابنة رئيس جامعة ، وكان لي أخت مثالية ، اما انا فقد كنت متمردة .

قالت لنفسها : يالها من قصة بسيطة! . سهلة جداً مثل البركة التي نلقي فيها حصاة ، لكن تلك الحصاة لا تكف عن إحداث دوامات ، ودوائر تتسع أكثر فأكثر .

- كل ما كانت تفعله "ربيسا" كان صحيحاً وكاملاً . لهذا فقد عشقها والدي . وبالمقارنة ، كل ما كنت افعله كان يحزنه دائما . عندما كنت صغيرة ، كنت ابذل قصارى جهدي لأجعله فخوراً بي انا ايضاً ، لكنه كان دائما ينتقدني وانتهى بي الأمر بعدم المحاولة.

تنهدت.

- مثل "ريجان" ، استخدمت كل الطرق الممكنة لأعجب والدي. وفي ذلك الحين ، كنت موهوبة جداً . مسحت البلاط ، وتعاطيت المخدرات، تعاطيت المشروبات الضارة وكنت أسرق مع جماعة الفهود.

هزت رأسها.

- ورغم ذلك نجحت في إتمام دراستي العليا . في داخلي ، بقي شيء من تلك الطفلة التي كانت تهتم بان تعجب والدها. في ذلك الوقت . طردني من المنزل لكني كنت أعيش على الأموال التي تركتها لي والدتي، وقعت في غرام مدرسي . وهذا هو الوضع الطبيعي. لمن تبحث عن تعويض عن الحب الأبوي ولكن ظاهرياً ، كنت أحسبه حب حياتي...

- ماذا حدث؟

- في الحقيقة ، لم يكن قد طلق زوجته . وعندما علم اني حامل اهملني عارضاً علي مائة دولار.

- القذر!

- لن تتخيل ما كنت اشعر به ، لقد فشلت كلياً .

ضمها "إيريك" إليه من الخلف وتملكت "لين" رغبة في البكاء عندما أحست بدفئه يحوطها من جديد . لماذا لم تقابل "إيريك" في وقت مبكر عن هذا ، قبل ان تنحرف عن الطريق السليم ؟

- ماذا فعلت بعد ذلك؟

- هربت . ووضعت طفلي.

- في مركز للتبني؟

قالت ساخرة:

- لقد وجدت ما هو أفضل . أرسلته إلى أختي كاتبة لها:

لقد وفقت في كل شيء بنجاح أكثر مني وانا واثقة بانك ستربينه افضل مني .

اغلقت عينيها على الألم الذي احيته هذه الذكريات.

هذا الطفل ، كانت تريده بشدة ، كي تجد شخصاً يحبها وتحبه دون شرط ، ولكنها كانت تفشل دائماً في كل ما كانت تنويه.

لم تتحمل فكرة أن تفشل في دورها كام وتفسد حياة طفلها. وفي نفس الوقت ، وجدت في هذا الوسيلة للانتقام من اختها ومعاقبة والدها.

تمتمت بصوت مبهم:

- لقد مر على هذا حوالي عشر سنوات.

لقد كانت دهشة من فكرة أن يكون عندها اليوم طفل في التاسعة في "إنديانا" . كيف كان هذا ؟ ماذا كانت ميولها؟

اليقين الذي لن تعرفه أبداً ثقل على قلبها كالحجر . لقد عوقبت وقتا طويلا وهي تفكرفيما فقدته : ابتسامته الأولى، خطواته، كلماته الأولى، هذه الأفكار لم تعد تصدمها إلاّ من وقت لآخر وكانت تدهش في كل مرة من عدم ذرفها الدمع.

هذه المرة ، ذرفت الكثير منه دون أن تدري الذي سقط فوق قميص "إيريك".

تمتمت وهي تنتحب:

- بعد ذلك بسنوات . استدركت أخطائي ، وعشت حياة جديدة تحت هوية جديدة .

طوت تلك الصفحة بفضل طبيبة نفسية صدقتها وأمنت بها وساعدتها . ومن ذلك الحين فصاعدا ، كانت تفعل نفس الشيء مع الفتيات اللاتي يقابلن صعوبات في حياتهن.

- أرأيت يا سيدي السيناتور ، اني لست بالمرأة التي كنت تتخيلها؟

- أتعتقدين هذا حقاً؟

ادارها بين ذراعيه ليتفرس وجهها : لقد توقعت أن يرفضها، أن يحكم عليها مثلما حكم على "ريجان" . لقد أخجلته هذه الفكرة.

كيف واتته تلك الوحشية في الحكم على شخص دون أن يقيم الظروف المحيطة به ؟ لقد كان هذا خطأ عزم على الا يكرره مرة أخرى . لقد منحته "لين" لمحة عن الضعف الإنساني وعن الكرم وهذان الدرسان لن يبقيا حبرا على ورق .

لم يعد لديه النية في ترك هذه المرأة المميزة تبتعد عنه .

قال وهو يلتقط وجهها بشدة بين راحتيه:

- إنك دائما المرأة التي أحبها . تلك التي تصارع من أجل أفكارها

التي تعطي كل ما عندها لمساعدة الفتيات الضائقات.

- لا تجعل مني قديسة يا "إيريك" . فانا لست كذلك.

- أنا لا أريد قديسة . انا أريدك أنت . أنت.

هزت رأسها وابتعدت عنه .

- لن يجدي هذا لوقت طويل . ألا تدرك ذلك؟

- إنك لا تمنحيننا فرصة أبداً.

- ألا ترى أبداً ما يبعدني عنك أكثر من أن أمنحك فرصة؟

صاح غير مصدق:

- ماذا ، ألا ترين نفسك جديرة بي؟ شيء لا يصدق!

- فكر ، وسترى . إنك سياسي مرموق وانا ، انا ذات ماض ملوث!

قال ساخرا:

- اعذريني ، فانا لم أقع في غرامك اهتماماً بتقارير شعبيتي.

قالت قبل أن تستدير:

- هل هي فرصتي إذن! .. إني جد آسفة.

- تمتمت بصوت مهتز:

- ... آسفة حقاً.

عادت الدموع تتساقط من عينيها والتي سببتها خيبة الأمل التي لم تعرفها منذ عشر سنوات.

اليوم، عليها أن تتنازل عن أي شيء كانت تملكه في العالم . كانت ترغب بشدة في الارتباط بـ"إيريك" مدركة انه أفضل رجل ستعرفه على الإطلاق؟

لقد أغلق ذراعيه عليها من قبل وحبس جسدها في جسده.

- سنتغلب على هذا يا "لين" . سننجح معا.

لقد انتظر وقتا طويلا كي يجد الحب الحقيقي ، ولن يتركه الآن يفلت منه.

- لا يهم ماذا كنت وماذا فعلت.

مرر يديه في شعرها الناعم وأمال رأسها للخلف.

قال مؤكداً:

- أحبك.

أحست "لين" بعزمها يضعف . إنها لم تعد راغبة في إبعاد "إيريك" عنها . بل تريد أن تحتفظ به للابد . من الواضح . أنها لم تعد قادرة على محاربة نفسها ، وأن تتصرف بتبالة.

كل ما تستطيع أن تفعله هو أن ترغبه ، على أمل أن القليل الذي تحصل عليه منه يكفيها مدى الحياة.

كلما شدد عناقه ، تركت نفسها لموجة الأحاسيس تجرفها وتستسلم لمداعبته.

الفصل العاشر

أعلن "إليوت جراهام":

- عندما تفسد منازلنا وتتسكع الجانحات في جوارنا، يجب أن نتصرف !

كان ينظر إلى الكاميرا التي تقترب منه بشدة ، وقد امتلأت عيناه بالاحتقار . ومن خلفه ، كان أنصاره المتظاهرون يحدثون ضوضاء معبرين عن استحسانهم لما يقول. من بين اللافتات التي كانوا يلوحون بها فوق رؤوسهم ، واحدة تعلن :"جراهام" لمجلس البلدية.

كانت "لين" تراقب المشهد وهي مستقرة على الجانب وقد ارتبك قلبها. إن الرأي العام يميل الآن لصالح عدوها وكانت تخشى أن يلزمهم الأسقف بترك المنزل.

أعلن "جراهام":

- لقد طالبت باجتماع مع العمدة ، والأسقف ، والأب "بارتهيلمي" . معي بوصفي ممثل جمعية مواطني البيئة العائلية استدارت "لين"

www.elromancia.com

نحومناصريها القلائل بحثاً عن بارقة امل في وجوههم ، لكنها لم تجد ايا منهم .

قالت للأب "بارتهيلمي":- هل سيتمكن من إقامة هذا الاجتماع مع الاسقف؟

- ليس قبل ايام طويلة . حمدا لله . إنه الآن في "شيكاغو".

قالت مـرددة:

- حمداً لله .

وجه الصحفيون اهتمامهم على "إيريك" وابتسمت "لين". لقد كان يبدو شديداً وقوراً . على النقيض من ذلك الرجل الذي ضمها في احضانه طوال الليل.

لقد رد بحدة وقوة حماسة ورافة اثرت في الجماهير. مستخدماً سحره كسلاح ليبطل اتهامات "جراهام". ارهفت "لين" إليه سمعها ، وقلبها فائض بالحب والفخر، بينما كان يعبر عن عمق فكر لم تعتقد انه يتمتع به في البداية.

هذا الرجل سيكون له مستقبل باهر ، باهر جداً ... بدونها.

لتتغلب على الالم الذي كان يعتصر قلبها ، فضلت أن تراقب "إليوت جراهام" . فقد كان دائم الغضب بالنسبة لها وسيلة دفاع فعالة ضد المعاناة . هذا الرجل المتعصب، هل فكر في حياة الناس الذين تجرحهم حملة شائعاته هذه ؟ هل فكر في ابنه الذي استقر ، على بضعة امتار منه ، مما يجلبه أثر كراهيته . قطبت حاجبيها عندما ظهرت فجاة فكرة في عقلها.

مر "روب ويليام"امامها ليتوجه إلى السيناتور الذي انهى خطابه.

قال بصوت جاف:

- لن ينصلح هذا .

أرسلت "لين" نظرة مشجعة ، دافئة وحامية لـ"إيريك". وكان عليها أن تتمالك نفسها كي لا تسرع وترتمي في احضانه. اكمل مساعده:

- إننا نتقهقر . وصورتك ستتاثر بهذا.

- ليس الاهتمام بصورتي امام الناس هو الذي قادني إلى هنا يا "روب". اذهب واحضر لي القاضي "جوندرسون".

- حاضر يا سيدي.

انحنى باحترام وانصرف لينفذ الاوامر.

بدا "إيريك" وكانه يتخير كلماته قبل ان يقول:

- الأمور لا تسلك مسلكاً جيداً يا "لين".

- لا تنظرإلي هكذا . إن لدي ادعـاء باني كنت في مكان آخـر ليلة امس.

احمر وجهه بسرعة ، مما منعه من أن يتابع:

- هل كل فتياتك بإمكانهن القول مثلك؟

لا ، وهو يعرف هذا . اطبقت "لين" يديها على طول جسدها فلقد خرجت "ريجان" بالفعل في السهرة لكن المربية لم تستطع أن تصدق انها مذنبة.

أضاف "إيريك":

- إذا كانت "ريجان" وراء ذلك ، فإن "أوريزون" هي التي ستتحمل مسؤوليته.

قالت "ليليان" التي تقدمت خطوة!

- هذا صحيح ، لقد منحناها الكثير من الفرص ! وهي لا تظهرأدنى علامة على الطيبة.

اضافت "مارتا" برقة:

- نحن لا يجب علينا أن نكرس لها كل ما نقوم به من عمل شاق يا "لين".

- لماذا لم يفاجئها أي واحد من افراد الشرطة ، الذين يتجولون كل ليلة في الحي ، وهي متلبسة . إنها لا يمكن أن تكون مذنبة.

تمتم "إيريك":

- إنك متعاطفة معها أكثر من اللازم يا "لين".

في هذه اللحظة ، لم تعد ترى حولها سوى "إيريك" . لقد ارتفعا معاً

إلى مستوى تفهم آخر . إنه سمع قصتها وقدم لها الراحة والتعاطف . ولقد رأته يصارع ، على مدى أيام ، كي يكون أكثر تفهماً لها . ستعرف بالتأكيد أن تقدم له شيئا ذا قيمة عندما تحين اللحظة التي تتركه فيها.

- إذا كان بإمكانك أن تضفي عليها قليلاً مني ، فإنك ستشك فيها يا "إيريك".

ها هو ما حاولت إبرازه ، لكنه قد يأخذ قراره: إنه سيقبل أي تحد مهما كان ، شريطة أن يحصل على قلب هذه السيدة.

- أتمنى أن يكون لديك مشروع تفكرين به يا آنسة "شاو".

قال لنفسه : إن الابتسامة المشرقة التي ستضيء ملامحها المكتئبة ستكون مسؤوليته ، والخسارة الوحيدة في هذا الوضع هو أن مهنته ستتأثر بهذا.

من الواضح أن الحب سيقوده إلى طريق خطر ، لا سيما وأن المرأة التي تمتلك قلبه تنوي أن تتركه ينهار، ولكن ، مثل كل المعارك السابقة، سيحرص "إيريك چونتر" أن يخرج منتصراً من هذا الموقف ، اليوم ، و"لين شاو" بجانبه.

- إننا ننتظر منذ ساعتين!

وضعت "لين" ساقاً على ساق في السيارة الفورد القديمة للأب "بارتهيلمي" التي لم تكن قد غادرت الجراج بعد. من هذا المرصد ، ستتمكن هي و"إيريك" من رؤية "ريجان تهرب من المنزل.

مرر "إيريك" ذراعه حول كتفيها وأسندت رأسها إليه ، وهي تغلق عينيها عن الألم الذي كان يكبر بداخلها منذ بداية سهرتهما . كان كل ما حصلت عليه هو المراهقات وصداقتها لـ"لين و"مارتا"، ليس لديها الحق في أن تطلب أكثر من هذا وخاصة هذا الفارس النبيل الذي مرر ذراعه تواً حولها .

لكنها لن تتركه يرحل الآن.

عدلت رأسها باحثة عن شفتي "إيريك" واختلط فماهما في شراهة

الاضطراب المحزن الذي كان يجتاحها . استدارت إليه لتشد نفسها إليه.

قال وهو يداعب شعرها:

- كل شيء على ما يرام ، سننجح.

تراجعت في مكانها وهي مرتبكة من إطلاقها العنان لعواطفها.

ربما لن يحدث شيء.

- لقد مارس "جراهام" ضغطاً على الشرطة كي تستمر عربات الدورية في التجول في الشارع في نظام دوريات مستمرة . "ذلك" "أوتلك" التي ستحاول فعل أي شيء الليلة ، ستواجه متاعب أكيدة.

- فلنقل "ذلك".

- أتعتقدين حقاً أن ابن "جراهام" وراء كل هذا ؟ وأنه ارتكب هذا العمل الفوضوي ليجذب انتباه والده إليه؟

- أو ليساعده على الانتصار . إذا تمكن من إثبات أن فتيات "أوريزون" هن بحق كارثة الحي التي تحدث عنها والده ، فإنه سيساعده في ترشيحه لمجلس البلدية . هذه هي الحالة المألوفة للأولاد الذين يحاولون الفوز برضا والديهم.

- لكن ، حتى لو كان هو المذنب ، فهذا لن يحل لغز خروج "ريجان" واختفائها.

- حقا .

ارتخت كتفا "لين" تحت تأثير ذلك الإحباط . ذلك الصباح أيضاً كان لها محادثة أخرى محزنة مع "ريجان" المنعزلة في حبسها، داخل قوقعة من الكراهية والحذر.

اعترفت :

- مهما يكن ، أخشى أن أفقدها . لم أوفق في التواصل فكريا معها.

أمسك "إيريك" يدها ليريحها قليلاً:

- هل استطاع أحد أن يتواصل معك فكرياً عندما كنت في مثل سنها؟

قالت دون أن تنظر أبعد من زجاج السيارة:

- لا أعرف . فلم يحاول أحد.

حزن تلك الكلمات اتجه مباشرة إلى قلب "إيريك" . حاول أن يتخيلها وهي شابة ، حامل يتملكها الغضب من كل من تخلوا عنها ، ومنه أيضاً . كان يرغب في تصديق أن بإمكانه حمايتها ، ولكنه تخلى عنها هو أيضاً مثل كل الناس . ياله من منافق!

وتقول "لين" إنها تظن أنها غير جديرة به!

قال:

- أحبك.

كان عليها أن تصدقه . لم يكن هذا ليغير ما أحدثه ماضيها لكنه كان يأمل أن يغير مستقبلها . كان يمكن أن تربطهما تلك الكلمات، مكونة الرابط الذي لن يمكنها قطعه ...

- لا يا "إيريك" ، لا ...

أسكتها واضعاً إصبعه على شفتيها.

قال وهو ينظر في عينيها.

- لا تطلبي مني ألا أحبك يا "لين".

أمالت رأسها إلى جبهته عندما لفت نظرها ظل يتحرك خلف المنزل ، واعتدل "إيريك".

قال زافراً وهو يفتح باب السيارة:

- إنها "ريجان" ، إني أعرف شكل حذائها.

لقد خرجت لتوها عن طريق نافذة الحمام ثم قفزت على العشب دون أن تحدث أي ضجة.

تبعها "إيريك" وهو يسحب "لين" مثل طفلة مقاومة والتي كانت مذعورة من أن تتمكن "ريجان" من سماعهما . إذا فوجئ الاثنان بلعبة الاستغماية هذه فستكون هذه هي فرصتها الأخيرة للنجاح لن ترى "ريجان" في هذا محاولة لإثبات براءتها لكنها ستعرف شيئاً آخر : أن "لين" تحاول إثبات إدانتها للجميع.

كانت المراهقة متعجلة ولهذا فقد أسرع "إيريك" خطاه . بالقرب من سيارة الشرطة التي كانت تتجول ، جذب "إيريك" "لين" خلف سياج صغير وقرفصا بعض الوقت . قالت "لين" في نفسها : إن هذا حقاً ما ينقصهما ، أن يكتشفوهما وهما يزحفان على الأرض الخضراء في منتصف الليل!

سأل "إيريك" عندما عادا إلى الرصيف:

- في أي اتجاه ذهبت؟

- لا أعرف .. ربما ... ربما لم تكن هذه فكرة صائبة. إذا فاجأنا أحد فإن سمعتك...

- اتركي لي مسؤولية القلق على سمعتي.

- لكن ...

- تعالي . إني أراها.

امتثلت "لين" في حذر ، وقد تملكها تشاؤم فظيع بأن هذا الخروج لن ينتهي على خير . عبرا طرقاً كثيرة ثم اتجها إلى وسط المدينة عندما انعطفت "ريجان" ناحية الشمال ودخلت فناء كبيراً . كان بداخله مخزن قديم . تقدم "إيريك" ليختبئ مرة أخرى خلف شاحنة صغيرة. استندت "ريجان" إلى المبنى . وأشعلت سيجارا رمته بعد بضعة أنفاس . وبدأت تغدو وتجيء . من الواضح تماماً. أنها كانت تنتظر شخصاً ما.

تلاحقت التخمينات في رأس "لين" . كان المكان من ذلك النوع الذي يصلح لتجارة المخدرات . لقد تعاطتها "ريجان" من قبل بالطبع . ليس في "أوريزون" لكن هذا لا يمنع من أن تعاود تعاطيها مرة أخرى .

ظهر شخص آخر في جانب المبنى وهرولت "ريجان" لتلقي بنفسها بين ذراعيه.

لقد كان "إليوت جراهام" الصغير.

الفصل الحادي عشر

تجمد دم "لين" في عروقها عندما كان "إي چي جراهام" يضم "ريجان" إليه بشدة . حركته الحقيرة هذه لم تكن لها ادنى علاقة بحضن نمر هرب من وصاية والده الحازم ليكتشف الحب . لا ، ليس هذا الوضع هو الشكل الطبيعي لـ"روميو و"چولييت".

ارتعشت "لين" ، وهي تتذكر الكلمة اللاذعة التي قالها بعد والده مساء انتقالهم إلى المقر الجديد . فيما يتعلق بالنساء ، امثالهن ، ساقطات.

تمتمت في ذهول:

- يا إلهي !

لابد وان "إيريك" قد احس بوحشية ذلك الشاب ، هو ايضاً ، لان يده تقلصت فوق يد "لين".

تذمر بصوت مبهم:

- القذر!

دفع "إي- چي" بـ"ريجان" إلى حائط مخزن الرصاص وأسرعت يداه تجردها من ملابسها.

- توقف يا "إي - چي" ، توقف !

- لقد قلت لي هذه الليلة يا "ريجان".

- ليس هنا .

رد بلهجة ساخرة:

- وما الفرق بين هنا واي مكان آخر؟

افلتت من "ريجان" انتحابة قصيرة وكان عليها ان تبدا هجوماً جديداً:

- فرق كبير بالتاكيد . كنت احب ان يحدث هذا بلطف... توقف!

القى بعض السباب ثم ثناها.

- لقد واعدتني هنا ، ايتها التافهة الصغيرة!

أصدرت "ريجان" استغاثة عندما امسك بذراعها ناوياً ضربها.

قفزت "لين" للأمام وهي تصرخ من الغضب ، بينما كان "إيريك" اسرع في التصرف ، عبر الفناء قبلها بخطوات واسعة وسريعة. جذب "إي - چي" من قفاه وجذبه بعيداً عن "ريجان" . ليلقيه بلا مبالاة على التراب وصخور الأرض.

تعرقلت الكلمات في عقل السيناتور. الذي صعق "إليوت جراهام" الصغير بنظراته، لكن فصاحته المعتادة خذلته ، والغضب والازدراء كانا يخنقانه . دقق النظر في الفتى "الطيب" ، ابن ذلك الرجل الذي يعظ الناس بتقوى وورع وهز راسه ضيقاً.

قال:

- إنك تثير اشمئزازي ، انت ووالدك . كل منكما يثيراشمئزازي اكثر من الآخر . آف لكما!

تقهقر "إي -چي" مثل الكلب المضروب وجرى متعثراً في قلب الظلام.

التوت "ريجان" على نفسها بجانب الحائط وهي تعقد ذراعيها حول صدرها ، كما لو كانت تتالم جسدياً ، ولاول مرة منذ ان قابلها في

"أوريزون" ، وجدها مثيرة لعطفه عليها . تلك الشابة الصغيرة التي تخلى عنها الجميع ووقعت في فخ أخطائهاجعلت الشفقة تتدفق داخله.

تساءل :

- هل سبب لك أي أذى؟

غباء السؤال صدمه على الفور. بالتأكيد سبب لها أذى لقد جرحها "إليوت جراهام" بطريقة يعجز أي طبيب عن معالجتها. فقد كانت جريحاً وذليلاً.

لم ترد "ريجان" ، بل خفضت رأسها ، وهي تمسح الدموع التي كادت تخنقها.

قالت "لين" برقة وهي تتجه نحوها ، مادة ذراعها:

- هيا نعود.

قفزة التراجع التي قامت بها المراهقة جرحتها مثل السكين كانت ترغب في مواساتها واحتضانها ... وأن تسكن ذكرياتها الشخصية المتعلقة بمعاناتها في تخفيف ذكريات وآلام فتاتها.

لم تمنحها "ريجان" تلك الفرصة ، رفعت ذقنها وابتعدت. ولم تترك لـ"لين" أي خيار سوى أن تتبعها.

كانت العودة طويلة جداً وشاقة بالنسبة للمربية التي كان القلق يلتهمها : "ريجان" كانت تخاطر بالاً تسامحها أبداً لكونها شاهدة على ما اقترفته في أحضان "إليوت جراهام" الصغير وعلى إذلاله لها . حرصت على التركيز على فكرة أن "إيريك" قد استطاع بعد مجهود أن يمنع عملية اغتصابها. في هذه الحالة ، من سيصدق المراهقة إذن ، إذا قدمت شكوى ضد "إليوت الصغير"، ابن الرجل الذي سيقوده طموحه إلى مجلس البلدية بوصفه ضامنا للأخلاق الحميدة؟

تجمع كل ألم "لين" فيما يشبه الألم الحاد ، تحديداً تحت عينها اليمنى ، رفعت يدها بإرهاق كي تدلكه . وقد أنهكها التعب ، حالياً لم تكن ترغب سوى في شيء واحد ، أن تنام على الأرض، تتقلص على

نفسها ، تنسى العالم .

مرر "إيريك" ذراعه حول كتفيها وعندما ضمها إليه . عدلت رغبتها فاصبحت : أن تتمدد على الأرض مع "إيريك" وتنسى العالم مستسلمة لحضنه الدافئ .

كانت "ريجان" أمام أعينهما دائما بخطواتها الحازمةمثل ملكة تسير نحو المقصلة لتنفيذ حكم الإعدام ، الرأس مرفوع والكتفان مستقيمتان.

مزق صمت الليل صوت أقدامهم وهم يمرون بالقرب من "سانت - ستيفان" ولفت المراهقة حول المبنى الديني. كانت تلك هي الضوضاء . أفعى تستعد للهجوم ... أو ضوضاء استخدام رشاشة الوان في الكتابة على حائط.

دققت السيدة الشابة في الظلام ، كي تكشف عن هوية الشخص الذي كان يشوه الحائط . من المستحيل أن تميزه ، أمسكت بيد "ريجان" التي كانت مثبتة في مكانها ، وهي تقترب منها تماماً دون أن تحول عينيها عن الكنيسة. رداء أسود عبر الباب الجانبي واختفى في الداخل ... لم تتردد "لين".

- "ريجان" ، أمسكي مفاتيحي. ادخلي لتتصلي بالشرطة . قولي لهم إن شخصاً ما يسطو على "سان - ستيفان" . بسرعة!

انصرفت "ريجان" وهي تجري ومشت "لين" ببطء نحو الباب الذي اختفى وراءه المخرب بسهولة شديدة . أين يمكن أن يكون "إيريك" ؟ كانت اللحظة أثمن من أن تضيعها في الافتراضات : فالوقت وقت العمل. على أية حال ، فإنهاكانت دائما امرأة تحسن التصرف أولاً والتفكير بعد ذلك . قوتها فكرة الانتقام لفتيات "أوريزون" ، التي كانت دائما أولى الأشياء التي تشغل بالها كالوساوس ، أدارت مقبض الباب ودلفت إلى الداخل .

في اللحظة التي تلت هذا ، بدا لها وكان دستة من الأشياء حدثت في وقت واحد . الرداء الأسود انقض عليها ، ظهر "إيريك" في الخلف ، وقد أتى لنجدتها ، وسقط فوقها تمثال المسيح المصلوب ، ليرتطم برأسها

ثم بكتفيها. صاح "إيريك":

- انتبهي !

فات الأوان.

ترنحت السيدة تحت تأثير الضربة لكن هذا لم يمنعها من التعلق بذراع ذلك الذي اعتدى عليها ، الرجل الذي أمسكته والذي كان يخفي وجهه بقناع ، ظل يضرب بيديه بعنف كي تتركه. قاومت بشدة وتدحرجا معاً على الأرض.

تخلص من "لين" عندما سقطت لكن "إيريك" امسكه وهو يحاول الهرب، ثبته على البلاط ثم اعتدل ووجه له ضربة كوع في ظهره ليفقده الحركة.

وجه لـ"لين" نظرة شرسة ومنتصرة في نفس الوقت ، والتي ذكرتها بالأجداد "فايكنج" التي تنحدر من سلالتهم.

طلب منها :

- هل تشرفينني بنزع القناع عن هذا القذر؟

اقتربت بسرعة.

- بكل سرور.

صفقت أبواب سيارات من على بعد . واضيئت انوار دهليز "أوريزون". سمعت "لين شخصاً يعبرالأرض الخضراء المحيطة بالكنيسة ، لكن انتباهها كان منصباً على الشخص الذي الصقه "إيريك" بالأرض . جذبت القناع عن وجهه وتوقف قلبها.

كان "إليوت جراهام" ينظر إليها بشدة وقد اشتعلت نظرته بالكراهية.

* * *

- لا أريد أن اتكلم!

عندما سمعت "لين" ذلك التصريح شديد اللهجة لـ"ريجان". دخلت عليها غرفتها واغلقت الباب من خلفها . كان الوقت يقترب من الصباح لقد خضعت لاستجوابات لا نهائية من جانب الشرطة ، والاب

"بارتهيلمي" ، مارتا" ، "ليليان" و الفتيات. خارت قواها وكانت تتحرق شوقاً للعودة إلى منزلها والحصول على حمام دافئ.

جلست "ريجان" على حافة السرير وأدارت رأسها نحو النافذة لقد عزلت نفسها منذ أول مساء لها في هذه الحجرة التي كانت تتفحصها "لين" . كانت اصغر حجرات المنزل وابعدها ، وقد تركت "ريجان" جدرانها عارية ، دون أن تعلق عليها شيئاً يدل على شخصيتها وميولها ، اعتصر حزن الغرفة قلب "لين"، مملوءة بإحساس بالمنفى والذي كانت "لين" تعرفه جيداً . حاولت "ريجان" أن تعزل نفسها في وحدتها لكن حيلتها لم تنفع فبدلاً من أن تحميها عزلتها ، قادتها للبحث عن رفقة "إي -جي جراهام" الصغير.

قالت "ريجان وعيناها متجهتان نحو الفضاء:

- لقد استغلني . كان عليّ أن افهم هذا .

- ليس من السهل دائماً أن ندرك مثل هذه الأشياء.

جلست "لين" على حافة السرير وتابعت بصوتها الرقيق:

- انا متاكدة أن احداً لن يستطيع تخمين أن المذنب هو والده.

تمتمت "ريجان":

- الولد سر أبيه.

- لقد رباه والده منذ الصغر .

- هل تحاولين إيجاد العذر له ؟

لأول مرة منذ بداية المساء ، تفحصتها "ريجان" بعينيها اللتين احمرتا من كثرة البكاء ، واللتين ذاب حولهما "الرميل" الأسود الذي لم يقاوم الدموع.

- لا شيء يمكن أن يختلق له الأعذار عن الطريقة التي عاملك بها . إني احاول فقط أن افهمه افضل . كيف تشعرين الآن؟

- ماذا يمكن أن يجعلك تفعلين هذا؟ بإمكانك إرسالي إلى منزلي بضمير مستريح.

- لن ارسلك إلى اي مكان .

- هل تفضلين أن تتبعيني ، هيه؟

- أنا آسفة يا "ريجان"، لكن هذا كان ضرورياً من أجل إثبات براءتك.

- أو إدانتي . أليس كذلك ؟ لقد أرادوا إلصاق التهمة بي! لم يكن "إي - چي" يعترف باني كنت معه ، كي لا أستطيع أن اثبت أني كنت في مكان آخر وقت الجريمة.

قالت "لين" في نفسها : هذه الصغيرة لها عقلية رجل قانون، متى ستدرك أنها مليئة بالمواهب يكفيها اكتشافها كي تنجح في حياتها؟

تابعت المراهقة بمرارة:

- طبعاً كان الجميع يعتقد أني المذنبة .

التوى فمها بابتسامة ساحرة ، وظهرت الدموع في عينيها مسببة غصة في حلقها والتي جعلت صوتها أجش:

- كل الناس يمكن أن يروا أني فاسدة .. لا أصلح لشيء، عدا- ربما في - تسلية شخص ما في مخبأ وراء مصنع الرصاص .

اقتربت "لين" قليلا ببطء كي لا تفزعها.

قالت :

- ليس هذا ما أراه مطلقاً يا "ريجان" . إني أرى فتاة تواجه متاعب وأعرف ما يعنيه هذا . إن المرء يغرق فيها بشدة ولا يعرف بعد ذلك كيف يخرج منها ، لقد مررت بمثل تجربتك يا صغيرتي. وأعرف مدى معاناتك.

بدأت "ريجان" ترتعش بتشنج وقد تملكها الاضطراب ، خفق قلب "لين" من أجلها لكنها لم تقترب منها أكثر.

- ك.. كيف خرجت منـ .. منها؟

- مدلي شخص يد العون . وفي كل مرة كنت أدفعها ، كانت تلك المر ة تمدها لي من جديد . وفي النهاية . عندما فهمت أنها تساندني بشدة تعلقت بيدها واجتذبتني مما كنت فيه.

ثم مدت لها "لين" يدها التي كانت تتاملها "ريجان" والدموع تلمع في عينيها . ثم انهارت ، ظلت تنتحب والقت بنفسها بين ذراعي "لين"

اللتين فتحتهما لها .

* * *

كان "إيريك" ينتظر في الصالون، عندما هبطت "لين" السلم أخيراً ، كان مسترخياً على أريكة كبيرة ، مسنداً راسه للخلف وواضعاً قدميه بحذائه الرياضي الأزرق فوق المنضدة الصغيرة، وقد خفف ضوء المصباح الذهبي آثار التعب التي ظهرت على عينيه.

إلهي! كم هي متعلقة بهذا الرجل ! لقد طردت فكرة أنها لن تراه مرة ثانية وهي لا تستطيع أن تتوقف عندها كثيراً لأنها متعبة جداً.

قالت :

- كنت أحسبك قد رجعت إلى منزلك في هذه الساعة.

- هذا يثبت أنك لا تعرفيني جيداً.

اعتدل "إيريك" . إنه لا ينوي أن ينصرف وحده . وكان يعرف كيف يقنع "لين" . كان عليها أن تعرف أن إيقاف "جراهام" ونهاية معارضته لـ"أوريزون" يمثلان اللحظة المناسبة التي تقطع فيها علاقتها به ..

ردت :

- أو أني لا أعرف حيلة غير هذه .

هزت راسها قبل أن تضيف :

- لم أكن لأشك أبداً في "إليوت جراهام".

- هذا لأنك تنقصك بعض الوقاحة ، على أية حال هناك أمل في أن تتغيري.

قالت غير مصدقة:

- إنه لم يبد عليه الندم على ما فعل رغم ذلك . كان فقط خائفاً من أن يعلم أحد.

- كان يعتقد بلا شك أنه مسموح له بفعل أي شيء، تحت اسم "سبب وجيه"! وأعتقد أنه بقيامه بهذا العمل الهمجي بنفسه : يسرع

مجرى الأحداث.

- نعم كان سيسرع بدخوله إلى مجلس البلدية من أجل خير "روشيستر".. الغاية تبرر الوسيلة.

مرر "إيريك" يديه حول كتفيها كي يدلك عضلاتها القوية. حريصا على أن يخفف توترها الحاد . لقد كانت مثل لبؤة تدافع عن صغارها عندما يهدد شخص "أوريزون" أوفتياتها. ادرك أن هذه المؤسسة تمثل لها عائلتها . وتاخذ مكان والدها ، اختها ، وطفلها الذين تركتهم خلفها.

تنهدت "لين" شاعرة بالسلوى تحت تاثير تلك اليدين الماهرتين اللتين كانتا تدلكانها . تدفقت الحاجة داخله مثل الشعلة إلى حمايتها عندما امالت راسها للخلف ، ووعد نفسه بان يمنحها العائلة التي تنقصها .

قال:

- لقد انتهى هذا الآن . كيف حال "ريجان"؟

- إنها تعيسة جداً.

- لقد كنت على وشك أن اكسر كل عظام ابن "جراهام".

هذا الازدراء الذي كان يشعر به كان يتضاعف في إحساسه بـ"لين" . ومعرفته بماضيها المؤلم.

أظهرت السيدة الشابة ابتسامة. اختلطت فيها العذوبة والمرارة واغلقت ذراعيها حول جذع "إيريك" لتحتضنه.

قالت :

- فارسنا النبيل!

- لست بالفروسية التي تعتقدينها في . لقد كنت اعتقد ان "ريجان" هي المذنبة ورافقتك كي احرز بعض النقاط لصالحي .

قالت "لين" في عقلها ": ولتكون بجانبي إذا ساءت الأمور.

لتحميني وتساندني ، إنها الطيبة نفسها .

- لقد احرزت بالفعل تلك النقاط يا سيدي السيناتور.

مد يده مداعباً شعرها الأسود الناعم وقبلها على جبهتها.

- تعالي معي.

وضعت "لين خدها على صدره وسمعت دقات قلبه بعض الوقت. كان عليها أن ترفض . وكانت الامور ستهون عليها وعليه إذا ردت ببساطة : "لا" . وهكذا. تبدا عملية هجرها له . لكنها لم تستطع ان تقول شيئاً. لانها كانت متعبة جدا جسدياً ونفسياً . ومن جهة اخرى فإنه كان متاخراً.

في الصباح ، عليهما أن يواجها الصحافة. سيحيي الصحفيون "إيريك" كالبطل ويطلبون منه احاديث صحفية ، سيبعدونه عنها ويقودونه إلى العالم الذي خلق من أجله . وستتركهم يفعلون هذا . لكن هذه الليلة، يمكن أن يكون لها بعض الساعات.

قالت وهي تلقي زفرة:

- موافقة.

* * *

كانت "لين" تحدق في كل شيء لتسجله في عقلها وفي قلبها مثل شريط فيديو ستعيد مشاهدته بعد ذلك عندما ينتهي كل شيء : ادق تفاصيل الغرفة ، الوان الجدران والسجاجيد ضوء الاباجورة الخافت ، واللون البرنزي للاثاث الصيني. حتى النسيم العليل الذي كانت تقذف به الأشجار من النافذة . وهي تتنهد من مداعبة أصابع "إيريك" بشرتها.

تساءل بانشغال:

- هل يؤلمك هذا ؟

فتحت "لين" عينيها وادركت مؤخراً انها افلتت آهة عندما كان يداعب طرف كتفها.

قال وهو يشير بطرف سبابته إلى دائرة ورم دموي:

- إن لديك بقعة زرقاء كبيرة على اثر خبطة.

- لقد كنت خائفة لأول وهلة ، تعرف ، اشعر بان كل جسدي مهشم.

ظهرت كتلة من الغضب داخله عندما تذكر الهجوم الذي تعرضت له "لين" في الكنيسة . إنه يحب ولأول مرة ويخال انها ستكون المرة الأخيرة ، وإن "لين" هي المرأة الوحيدة في العالم التي يمكنها أن تمنحه هذا الإحساس للأبد.

لقد خلقت من أجله ، إنها توءم روحه.

سالها بصوت رقيق مثل نفخة دخان وسط الليل:

- هل يؤلمك هذا المكان؟

تاوهت "لين" إثر وضع يده على قلبها.

تمتمت:

- نعم.

قال ملحا:

- اخبريني انك تحبيني .

تاملته ، وقلبها يدق بجنون بنظرته المتفحصة وشعره الذهبي الذي كان ينسدل على جبهته ، كان يمثل الصورة المثالية لرجل قد سيطرت عليه العاطفة.

- قوليها يا "لين".

نظرت في عينيه . كانت تحبه بجنون ولقد حبست اعترافها بالحب لانها كانت تحبه.

همست بضعف :

- كلا .

تملكت "إيريك" رعشة ضيق من هذا الإنكار. لقد ابتعدت "لين" عنه . ليس جسدياً لكن شعورياً ، إنها ستمنحه هذه الليلة فقط . ليس اكثر . قرا هذا بوضوح في عينيها ، اوضح مما لو كانت ستنطق به . إنها تحبه رغم ذلك . وهو يعرف هذا ، قال في نفسه وهو على حافة اليأس: إنها يجب أن تحبه . لكنها لا ترى ان لهما مستقبلا معاً ، او غالباً إنها ترى ان له مستقبلاً لكنها مقتنعة تماماً انه لا يوجد لها مكان

فيه.

حاجته لسماع تلك الكلمات سيطرت على كل شيءداخله . إذا تمكن من أن ينزعها من فمها . فستكون أمامه فرصة معها . إذا استطاع أن يجعلها تقر بذلك الرابط الذي كان يوحد قلبيهما وروحيهما..

تمتم:

- قوليها يا "لين".

غطت عينيها الزمرديتين سحابة رقيقة من الدموع.

إلهي ! إنها ترغبه ! وليس فقط لهذه الليلة ، لكن للأبد . كانت تريد أن تقولها له لكنها لم تسمح للكلمة أن تعبر شفتيها وعلى الفور ، يجرحه صمتها لكنه سيعاني اكثر إذا اعترفت له بحبها ويمضي في هذه المعاناة بعد ذلك للأبد.

موحية بها من داخلها ، اغلقت يديها تلقائيا خلف ظهره لتجذبه إليها . لكنه قاوم وقد ركز عينيه في عينيها .

- قوليها أرجوك ، مرة واحدة على الأقل.

رأت نظرته الجريئة تتدفق في زرقة بالغة النقاء .

ناشدها:

- مرة واحدة.

أمال رأسه كي يلصق خده بخدها.

خفضت "لين" جفنيها بينما كان حبها وندمها يختلطان في ألم شديد كان يحرق قلبها .

- أحبك.

انهمرت الدموع من عينيها وهي تقول هذه الكلمة.

مسحها "إيريك" وهو يرتعش : إن أمامهما إذن فرصة للسعادة.

الفصل الثاني عشر

أحبك : كلمة صغيرة بسيطة لتعبر عن شعور معقد للغاية. احتمت "لين" من برودة جو الفجربصديرية "إيريك" الصوفية. بنطلونه الجينز المكرمش وجوربه القطني الأبيض. وهي تجلس في التراس ، واضعة قدميها على الأريكة الأخرى ، بالقرب من المنضدة ، أغلقت ذراعيها حول ركبتيها ونظرت بشرود إلى الضباب العالق في الجو. لقد نجحت في التسلل من السريرعندما استسلم "إيريك" للنوم.

لقد تعلق كلاهما بشيء لم يكن من الممكن أن يستمر طويلاً، متأثرين بجنون لذيذ دفعهما إلى هذا.

منذ اليوم ، ستضع له نهاية ، إنها اللحظة المناسبة ، والمثالية للانسحاب ، بشكل رائع . لقد تشاركا تواً متعة واحدة ، مميزة للغاية ، وها قد أصبحا في مفترق الطرق . الآن سيفترقان . فـ"إيريك" يستحق زوجة أفضل منها، امرأة ليس لديها مثل ماضيها المظلم . لن تفعل شيئا سوى الاكتفاء بهذه المعلومات ، بالتذوق الأولي للسعادة التي حصلت عليها من حبها . إن المرء لا يقابل فارساً نبيلاً كل يوم . عليها

إذن أن تعتبر نفسها محظوظة لانهاواتتها مثل هذه الفرصة.

لو لم تكن فكرة هجره مؤلمة هكذا!

لماذا كانت أغلى أحلامها دائما صعبة المنال؟ حب والدها، طفلها، "إيريك چونتر" ... إلى متى ستستمر في دفع ثمن أخطاء صباها؟

للأبد.؟!

ليس من وسيلة تكفر عما اقترفته في حياة الناس الذين جرحتهم ولا شيء مطلقاً يمكن أن يحمي أخطاءها ، ليس بإمكانها إلا متابعة السير في الطريق الذي اختارته ، حريصة على تعديل سلوك فتيات المؤسسة اللاتي ترعاهن قبل أن تكون خسارتهن فادحة .ربما تبتسم لها الحياة يوماً ما ، وتقابل فرصة أخرى للحب ، تكون قادرة على التشبث بها دون مخاطرة.

- أنا أيضا ، آتي كثيراً لأفكر في هذا المكان.

ظهر صوت "إيريك" من خلفها، خفيضاً وحاداً.

- في ضوء السحر تظهر لنا الأمور أكثر وضوحاً ، وأكثر بساطة يا "لين".

استدارت، وراته مستنداً بكتفيه إلى النافذة حافي القدمين ، لا يرتدي سوى بنطلونٌ جينز ، لقد صعقت من وسامته مرة أخرى وهو بشعره الذي أشعثه النوم وذقنه الذي كساه الشعر الصغير أكثر مما أعجبها وهو متأنق في بدلة السهرة.

تنهدت :

- لا شيء سهل مطلقاً في الحياة الواقعية.

جثا أمام الأريكة التي تجلس عليها والتهمها بنظراته كما لو كان يرغب في إقناعها بقوة إرادته الخالصة .

- إني أحبك يا "لين" ، وانت تحبينني لا شيء أكثر تعقيداً من هذا.

- كنت أرغب أن يكون ...

ابتلع "إيريك" سبابه وحبس رغبته في السخرية . لقد كان رجلاً سياسياً لذلك كان من الطبيعي أن يبدو أكثر إقناعاً وأكثر دبلوماسية ،

جثا على ركبتيه أمام أريكة "لين" . وظلت الشابة تنظر إليه دون أن تتكلم كلمة واحدة.

كان هذا الصمت شؤماً . بدت مستسلمة ، كما لوكان القرار الذي اتخذته قراراً حاسماً بالفعل . بدا له الصراع قاسياً كي يتمكن من بلوغ غايته.

بدأ حديثه:

- كل الناس يرتكبون أخطاء . إننا بشر.

ردت بابتسامة صغيرة حزينة:

- لكنهم لا يستمرون في دفع ثمن أخطائهم مدى الحياة.

- استطردت.

- ساخاطر بتحطيم مستقبلك المهني . أن تعرف أن ماضي ...

قاطعها وقد كاد صبره ينفد.

- لقد مضى وولى ، تحديداً دفن.

دققت "لين" النظر في حدقتيه بهذا الاستسلام الملعون.

- يكفي أن ينقب فيه أحد قليلاً ليظهره على الملأ.

سألها وهو يهز كتفيه :

- ولماذا ينقب فيه أحد ؟ إنك تفعلين الكثير من أعمال الخير ، وعملك إيجابي للغاية.

ضحكت ، وهي قاصدة أن تعبر عن الوقاحة أكثر من السخرية في ضحكتها التي لا تعبر عن سرور.

- أوه ، أنتم أيها الديموقراطيون ذوو مثالية غريبة.

اغتم "إيريك":

- إني بوضوح أكثر واقعية منك بميلك إلى أن تكوني شهيدة. "لين" إنك ستكونين زوجة سياسي . لكنك لن تكوني في الصورة مثله . ولن يحفر أحد وراء الحياة التي تمارسينها حاليا . و إذا فعل ، فسيكتشف أنك كنت تتصرفين أحياناً مثلما تفعل كل الفتيات اللاتي هن في مثل عمرك آنذاك.

أغلق يده على كتفها ثم سألها بصوت حاد:

- أتدركين إلى أي مدى يبدوهذا الشيء الذي بيننا ، غير عادي؟

ضغطت على مسند الأريكة بقوة ثم تمتمت بالم :

- نعم .

آه . نعم ، لقد كانت مدركة بهذا تماماً!

- كيف تضيعين هذه الفرصة الوحيدة؟

قالت مغتمة:

- ليس أمامي خيار.

- بالتأكيد هناك خيار يا "لين" .. لكنك عنيدة للغاية إلى درجة أنك لا يمكنك الاعتراف بوجوده.

كان يغلي من الغضب الذي أجبره على الاستمرار في السيطرة على الموقف الذي كانت تكمن عادة في براهينه:

- أمامك اختيار بين السعادة والتضحية . إن باستطاعتنا أن نعيش معاً ، ونؤسس أسرة ومنزلا.

غمرت الدموع عينيها ورفعت يدها لتقاطعه ثم قالت بصوت هزته العاطفة:

- لا .

لم يدرك القسوة التي بدا بها وهو يثير صورة الزوجين اللذين سيؤسسان عائلة مع طفل . لقد كانت هذه أغلى أمانيها . لكنها كانت أماً من قبل : إن لديها طفلا في "إنديانا".

- ... لا أستطيع.

بذلت مجهوداً كبيراً لتترك الأريكة ، وتبتعد بضع خطوات. بدا الضباب في التلاشي مع تسلل أول أشعة شمس صباحية بين أوراق الأشجار.

رد بسرعة وهو غاضب :

- من الأفضل أن تقولي: إنك لا ترغبين ! إنك حريصة على الهروب من ماضيك . لقد هربت منه نفسياً من قبل ، والآن، تهربين بطريقة

اكثر روعة لكنك كنت دائما تهربين . لو كنت توقفت لتواجهيه بكل ما فيه ، كنت سترين الأمور الآن على حقيقتها.

تنهد ثم تابع:

- انت لست راهبة . إنك امراة اقترفت بعض الأخطاء . أنت التي توصين دائماً وكانك لا تعنين شخصاً معيناً بالحديث ، على ضرورة تفهم اخطاء الصبية ، لماذا لا تاخذك بعض الرافة؟

قالت معترضة:

- إن مبدئي هو الاّ اتسبب في فساد حياة اي شخص اكثر ممن افسدت حياتهم من قبل!

رد :

- هل تتخيلين انك لا تصلحين لي ؟

تقدم نحو "لين" على امل ان يدحض دفاعها:

- إنك خائفة من تذوق السعادة معي لانك تعتبريني مثل الفارس النبيل الخالي من العيوب ، شخص انقى من ان يلمسه احد . هو عبث!

تشبثت برايها وقد رفعت ذقنها في حركة تحد:

- إني اعمل للصالح.

القى "إيريك" بعض السباب وصب جام غضبه على الكرسي الذي لوح به قبل ان يلقيه بعيداً عن التراس ببضعة امتار. قال متذمراً:

- هل لم يعد لي كلمة في هذا المكان؟

استدار إليها.

- إنك تقلقين نفسك بشان حياتي يا "لين" . لكن الا تفكرين فيما ارغب فيه؟

هدات "لين" ، ومسحت دموع الالم والغضب من على وجهها ، وبكل ما تبقى داخلها من قوة انهكت سابقاً ، بدات في الهجوم المضاد:

- إنك ترغب في مهنة سياسية ، وقد حصلت عليها. رغبت في مساندة "اوريزون" وقد فعلت محققاً بذلك بعض الدعاية لنفسك ، رغبت

في ان تمارس الحب مع المربية، وقد تمكنت من هذا ، يجب عليك ان تكون سعيداً.

الحالة المرعبة التي أوصلته إليها جعلت الدم يتجمد في عروقه واحمر وجهه بشدة.

صاح وهو يمسك "لين" من كتفيها:

- ليس من حقك ان تدمري حبنا. إنك لم تعودي مراهقة ضائعة. إنك امراة وامام اختياريجب ان تحسميه أما انا ، فانا فارس نبيل خال من العيوب . انا لست إلاّ رجلا ، رجلا يتمنى الحياة معك.

قالت مؤكدة كلماتها:

- صدقني يا سيدي السيناتور ، ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، كما يقول المثل الشائع.

استاء في داخله : يالها من امراة شيطانية! ، كانت ترفض كل امل في مستقبلهما معا. وكل ما كان باستطاعته أن يضيفه لم يكن ليجعلها تغير رايها.

حررها من يديه ليتراجع . لم يتعود "إيريك" الهزيمة ، طوال حياته ، وهو يعتقد انه إذا بذل اقصى طاقته وجهده بالمثابرة ، فسيتمكن من الحصول على ما يريده . ومن ثم، فقد عرض قلبه على "لين شاو" وها هي على وشك أن تحطمه . قرات الشابة في ملامح وجهه تعبيراً قريباً من الذهول كما لو كان يجد صعوبة في تصديق انه لم يتغلب على اعتقادها لقد كان لديها سبب للمقاومة رغم ذلك . لكن هذا لن يجعل احتمال "إيريك" للالم اكثر سهولة.

ملاها الإحساس بالذنب واكتفت بان تتمتم:

- ساعود إلى منزلي سيراً على الاقدام.

لم يرد.

عبرت "لين" التراس لتجتاز النافذة . وهي ترتدي حذاءها الرياضي ، خلعت صديرية "إيريك" وخرجت من حياته ، الحياة التي لم يكن عليها ان تندمج فيها ابداً . إنهما سيتقابلان بلا شك اثناء النهار، حيث

يعقد مؤتمرصحفي لإعلان القبض على "إليوت جراهام" ، لكن بإمكانهما أن يبتعدا عن بعضهما بعضا بمسافة رغم ذلك. وبعدها تعود الحياة لطبيعتها لـ"أوريزون" والوسيم "إيريك" يجد قضية أخرى نبيلة يكرس لها صيفه . سيتعافى المجروحون وستمحى آثار الجروح أيضا في النهاية .

- لم أكن أعرف أنك جبانة إلى هذا الحد يا "لين".

على أثر الرد الجارح ، انعقدت أصابعها المرتعشة على مقبض الباب . جبانة؟ كلا ، إنها لم تكن كذلك. وإنه لن يتخيل مدى الألم الذي ستشعر به وهي تتخلى عن حبها الجميل . ربما كان اعتقاده هذا أفضل له.

تابع بجرأة:

- إنك لا تخافين عليّ . إنك خائفة على نفسك ، تخشين مواجهة ماضيك ، وعائلتك ... إنك تسامحين كل الناس يا "لين" إلا نفسك. إلى متى ستستمرين في معاقبة نفسك؟

تأملت انعكاس صورته على النافذة.

سيكون هذا كل ما ستحصل عليه منه للأبد : ظل محفوراً في عقلها. إلى متى ستظل تعاقب نفسها ؟ إلى أن تتلاشى هذه الذكرى وصور كل ما حدث بينهما من أفكارها نهائياً.

سيستغرق هذا وقتاً طويلاً.

دخلت الحجرة والألم يعتصر قلبها.

الفصل الثالث عشر

انتشر خبر اعتقال "إليوت جراهام" في "روشيستر" مثل نثر البودرة، وانهارت على الفور كل معارضة لمقر مؤسسة "أوريزون" الجديد. ذهبت حركة مواطني البيئة العائلية بلا فتاتها أدراج الريح. وها قد فتحت أبواب الجمعيات الخيرية لمؤسسة "أوريزون" تحت تأثير الدعاية الجيدة. أدركت "لين" أن موجة الاهتمام والمساعدة هذه لن تستمر إلا فترة، "ليليان" و"مارتا" أيضاً ، بعد استفادتهما بوجود أرض فضاء، يشيدان عليها مباني جديدة تابعة للمؤسسة، لم تعودا راغبتين في الاعتماد على إحسان كنيسة "سانت- ستيفان" ولا إحسان الأسقف.

بعد ما انتهى كرب موضوع استقرارهم ، ظلت "لين" تغرق نفسها في العمل حتى وقت متأخر ، ولم يعد لديها وقت كثير للتفكير في حياتها الخاصة ، وكم قضت ليالي على الأريكة في "أوريزون" كي تتحاشى وجودها وحيدة في منزلها .

قلة نومها ، وانكفاؤها على الملفات ساعات طويلة جعلتاها تفقد الكثير من وزنها ، وظهرت هالات سوداء تحت عينيها. "ليليان" بوصفها

www.elromancia.com

زوجة لطبيب ، ألحت عليها أن تستشير طبيب أعصاب . و"مارتا" تغدق عليها حنينها في كل ساعة . أما الأب "بارتهيلمي" ، الرجل العزيز ، فذهب بنفسه ليشتري لها كرواسان باللوز.

قال بتفخيم وقد انزلقت نظارته على أنفه:

- لن يحتاج هذا بالطبع إلى صلاة ، لكني أعرف أنه يريح أيضاً.

إذا كانت "لين" قد قبلت منه الكرواسان بصدر رحب ، فإنها لم تكد تلمسه ، ذلك لأنها لم تكن مستعدة بعد لأن يواسيها أحد . لم تكن لتعهد لأحد بما في قلبها ، حتى ولو كانت "مارتا".

لم يحاول "إيريك" معاودة الاتصال بها و"لين" كانت تبذل قصارى جهدها لتطرده من أفكارها ، لكن جميع مجهوداتها ذهبت هباء: حتى لو استطاعت أن تنساه ، فإن اسمه مازال عالقاً على جميع الشفاه . فقد كان رجل الشهر ، والصحافة مجدت بطولته ، حاذقة ببساطة دور "لين شاو" في الإيقاع بـ"إليوت جراهام" ، من أجل أن تؤكد أنه كان دور الفارس النبيل الوحيد.

وقعت نظرة "لين" على جريدة في مكتبها .. وعلى الصفحة الأولى كانت هناك صورة السيناتور الوسيم يقابل مسؤولي الزراعة في المنطقة لمساعدتهم في حل أزمة صناعةمنتجات الألبان. لقد بدأت حياته في الاستمرار على طريق النجاح هكذا مثلما توقعت . من المستحيل أن نعرف إلى أي حد سيستمر صعوده هكذا...

حتى يرحل دونها.

كان أسفها مؤلماً أيضا مثل اليوم الذي خرجت فيه معه وذهبا إلى بيته منذ ثلاثة أسابيع.

لقد تصرفت كما يجب . لقد تعلقت بهذه الفكرة حتى إنها كانت ترددها على نفسها طوال النهار . لكن هذه الكلمات كانت عزاء لا قيمة له عندما تكون وحيدة في الليل.

هل تصرفت للصالح حقيقة؟ ألم تختر الحل الأسهل؟

بالتأكيد .. لقد واجهت صعوبة كبيرة في الابتعاد عنه لكن البقاء

بالقرب منه مازال أكثر قسوة . كانت تقول لنفسها. إنها ليس لديها الحق في تحطيم فرصته في مستقبل سياسي مرموق لكنها لن يمكنها أن تعيش بالقرب منه دون أن تتصالح مع عائلتها وماضيها . والحقيقة أن هذه كانت خطوة لم تواتها الشجاعة أبداً على القيام بها.

لقد وصفها "إيريك" بأنها جبانة ومازالت الكلمة تتردد عليها . جبانة أم شهيدة ، على أية حال ، فإنها ستصبح سجينة أخطاء صباها . ولن تكون هذه طريقة صحية للحياة .. ولم يكن هذا ما تنصح به فتياتها.

- لماذا توقفت عن لقاء هذا الرجل ؟

أعاد صوت "ريجان" "لين" إلى الواقع. لقد فزعت واحمر وجهها ثم حولت عينيها عن الصورة على الفور.

راقبت المراهقة رد فعلها:

- أنا ... أنا ... هذا أفضل هكذا.

تلعثمت "لين" ، عندما أخذت على حين غرة . إنها عادة هي التي تلقي الأسئلة على فتياتها وهي تفسر إجابتهن بعد ذلك. جثمت "ريجان" على جانب المكتب ووضعت علبة بيضاء بينها وبين المربية.

قالت دون تسامح:

- أفضل بالنسبة لمن ؟ إن شكلك أصبح مرعباً.

ثم تابعت وهي تدقق النظر في صورة "إيريك":

- في البداية كنت أعتبره مهرجاً . لكني كنت مخطئة. إن معدنه طيب، ومن الصعب أن نقابل الكثير من أمثاله.

- أعرف.

- ومن جهة أخرى فإنه له هيئة جذابة ، بجذعه وكتفيه...

تساءلت "لين" بسرعة:

- ماذا في هذه العلبة؟

لم تكن بحاجة لأن يذكرها أحد بمعالم جسد "إيريك".

- لقد أحضرها عامل تسليم من أجلك الآن.

مدت "لين" يدها مترددة . كان اللاصق المذهب فوق العلبة منقوشاً عليه اسم أفضل محل جواهر في المدينة .

- هل ستفتحينها ؟

صعقت "لين" "ريجان" بنظرتها.

أضافت بلهجة قاطعة:

- بعد قليل . على انفراد.

انزلقت "ريجان" من على المكتب و غادرت الغرفة بينما ترددت "لين" في فتح العلبة الخفيفة التي كانت تهزها في يدها . ماذا ستفعل إذا كان "إيريك" هو الذي أرسلها ؟

لكن ربما لم يكن "إيريك"هو الذي ارسلها ، ربما يكون شخصا غيره . مهما كان ، حتى ولو كان لا يعرفها وقد سمعها وهي تتحدث عن "اوريزون" للصحافة.

قالت "مارتا" بصوتها الرقيق:

- لن تعرفي شيئا مادمت لم تفتحيها.

رات "لين" صديقتها وهي تدخل وتتخذ مكانها على الأريكة برقة بعد ما انتهين من الانتقال للمقر الجديد ، تخلت عن ارتداء البنطلون الجينز والـ"تي شيرت" . وذلك المساء كانت ترتدي بنطلوناً وقميصاً أزرق مع حلق من نفس نوع العقد المليء بالأحجار الكريمة الذي كانت ترتديه.

- أحب أن آخذ وقتي...

قررت بعد تنهيدة ، أنه من الأفضل أن تواجه أي شيء مهما يكن في تلك العلبة أكثر من مواجهة صبر "مارتا" الشديد.

عندما ابعدت الورقة الشفافة ظهر تمثال صغير من البورسلين الأبيض فوق قاعدة من الرخام الرمادي : فارس على حصانه. لقد كان في منتهى الروعة ، ومع أن طوله لم يتعد ثلاثة سنتيمترات كانت كل تفصيلة دقيقة فيه في منتهى الإتقان ، من أول قبعة الفارس المذهبة حتى حوافر دابته الصغيرة.

أخرجت "لين" اكتشافها الذي وضعته في ورقته. لم تكن هناك بطاقة مع الهدية لكنها لا يمكن أن تجهل هوية المرسل .

إنه "إيريك" .

الشيء الذي لم يكن واضحاً ، هو سبب هذه الهدية . هل الموضوع يتعلق بعرض للتصالح؟ تذكار ؟ هل كان يريد أن يسخر منها ؟

الإحساس بالوحدة الذي هجم عليها من تامل ذلك التمثال اللطيف كاد ينتزع منها صرخة ألم . الفارس النبيل ، فرصتها للحب الحقيقي. فلنقل إنها طردته من حياتها بحماس !

ملأت الدموع عينيها وانهمرت في هدوء على وجهها وضغطت "مارتا" بحنان على يدها فاطلقت "لين" العنان لانتحاباتها .

كان "إيريك" محقاً ، إنها لم تتمن السعادة لأنها ترى نفسها غير جديرة بها . نعم ، إنها تخشى ماضيها وتخشى أن تراهن على المستقبل.

هذا الخوف هو الذي جعلها تضيع فرصتها.

نصحها صوت "مارتا" الرقيق:

- اذهبي وابحثي عنه.

- لا أستطيع.

- إنك تحبينه وهو يحبك ، والحب قادر على التغلب على كل العوائق.

اعترفت "لين" وهي ترفع راسها:

- إني خائفة.

دفعت شعرها للخلف وقد أعياها الصبر وهي تدقق النظر في صديقتها التي رأت صورتها مشوشة من تاثير سحابة الدموع التي كانت تغطي عينيها غامقتي اللون.

- إني أموت خوفاً . كل شيء كان يسير على ما يرام قبل ظهوره. كنت قانعة بحياتي . ولم أكن أفكر في ماضي . ثم أتى إلى هنا ومنذ مجيئه لم يعد شيء كما كان من قبل.

ثم صاحت بغضب وهي تضع معصمها الذي قبضته أمام أنفها:

- لماذا كان لازماً أن أحبه؟

أهدتها "مارتا" ابتسامة متفهمة.

- لأنه الفارس النبيل" يا عزيزتي . اسمحي له اليوم أن يرفعك إلى جانبه ويشركك في مغامراته القادمة ...أو الأفضل استمري في حياتك وحيدة تتساءلين عما كان سيحدث لك معه ، بالتأكيد لكي تلحقي به يلزمك أن تتسلحي بالشجاعة لكن هل تريدين حقاً أن تتركي الفرصة تضيع منك يا "لين"؟

لا أعتقد .

- كلا . إني أفتقده بشدة ! هذا جنون، أعني ، أني لم أعرفه إلاّ منذ أسابيع قليلة لكني أحس وأنا بدونه أن جزءا مني قد مات . إني أتمنى من كل قلبي أن أعيش معه، إني لا أريد أن أفسد مستقبله.

تلك هي الحجة التي ادعتها منذ البداية. لكنها لم تصدم "مارتا" باي شكل.

- إن مستقبله أكثر من مهنته ، إنه حياته كلها ، وفرصته في السعادة وتاسيس بيت . ألقي بمخاوفك وتقدمي يا "لين".

قالت "لين" في عقلها : إن قول الأشياء أسهل بكثير من تحقيقها قامت من مقعدها وبدأت تغدو وتجيء . ربما "إيريك" لم يرغب في شيء أكثر من رغبته فيها ؟ لقد أرسل التمثال الصغير لأسباب عديدة . ربما كانت تلك هي نهاية قصتهما والتي كان يقصدها بهذا الشكل.

وهل كانت تبحث لنفسها عن أعذار كي تتحاشى التصرف؟

كل شيء يكمن في هذا السؤال : هل عندها الشجاعة لتحقيق أحلامها وإنهاء كابوس ماضيها؟

قالت:

- أعتقد أني سأتمشى على شاطئ البحيرة لأفكر .

- فلتذهبي.

مررت "مارتا" ذراعها حول كتفيها وضمتها إليها في حماس.

- إني متأكدة أنك ستجدين الحل الأمثل ، أعرف أنك شجاعة حتى لو كنت تشكين أنك لست كذلك.

تمكنت "لين" من الابتسام.

- كيف عرفت ذلك؟ هل تعويذاتك السحرية هي التي أخبرتك؟

- هكذا ؟

هزت "مارتا" الحجر الكريم في نهاية سلسلتها.

- إني أرتديه لأنه يعجبني ولأنه يجعل الناس يعتقدون اني ساحرة. لكنه لا يخبرني بشيء أكثر مما أعرفه مسبقاً عن طريق قلبي.

أطلقت "لين" ضحكة صغيرة خففت عنها.

- ليس لك نظير في العالم يا "مارتا"!

تسللت صديقتها:

- لا تنسي أن تذهبي للتنزه!

* * *

اتجهت الشمس خلف مباني المدينة الضخمة. تاركة سماء متوهجة كان يهب نسيم معتدل. إن هذا النوع من السهرات هو الذي كان يساعد سكان "مينيسوتا" على تحمل أيام الشتاء القارسة . ولقد كان الحشد الكبير من الناس عند البحيرة شاهدا على ذلك.

اندست "لين" وسط زحام الناس الذين كانوا يتنزهون وسارت على شاطئ البحيرة من جهة اليمين حتى تجد مكاناً خالياً على الأرض الخضراء . ألقت نفسها على العشب وجلست تراقب حركة البحيرة . من داخلها ، كانت ترغب في أن تكون من عائلة ، مثل هؤلاء الذين يتمتعون بوقتهم وسط جمال الطبيعة من حولها . حتى إن لم تسر الأمور على ما يرام بينها وبين "إيريك" ؛ فسيبقى لها والداها في "إنديانا" . وقد حانت اللحظة كي تحاول إعادة علاقتها بهما. لم تواتها الفرصة أبدا أن تكون أماً لـ"جوستن" فـ"ربيسا" هي الأم الوحيدة التي يعرفها . لكنها تستطيع أن تقوم بدور الخالة ، الأخت ، او الابنة -

بإتقان . لقد حكمت على نفسها بعقاب بقطعها لجذورها . إذا كانت قد ارتكبت أخطاء في صباها ، فـ"إيريك" كان محقاً عندما قال: إنها ليس عليها أن تدفع ثمنها طوال حياتها.

إيريك" .

أغلقت عينيها لترى صورته في مسرح خيالها السري:

ليس "إيريك" السيناتور القوي المشهور للجماهير لكنه. "إيريك" الإنسان الحبيب، ذوالشعر المشعث والخدين الخشنين وقت السمر وقلبها يتمزق رغبة في رؤيته روحاً ودماً، وأن تجد دفء أحضانه ، تمنت بكل ما تملك من قوة ألاّ تفلت منها الفرصة.

- هل تنتظرين ظهور النجم الأول لتتمني أمنية؟

ارتعشت "لين" بعد سماع تلك الكلمات وفتحت عينيها بشدة:

كانت تقريباً خائفة أن تنظر من فوق كتفها ، خشية أن تكون قد تخيلت ببساطة هذا الصوت الموسيقي الدافئ ، لكنه كان موجوداً بالفعل . روحاً ودماً ، يجلس على دراجة بيضاء وكانت صغيرة عليه قليلا، وقد ثبت قدميه على الأرض . كان يرتدي بنطلون چينز قديما وبلوفر أزرق بلون عينيه الساحرتين.

لم تكن الشابة بمثل هذه السعادة أبداً عند رؤيتها لأحد طوال حياتها كلها.

سألت وهي تنهض من على العشب:

- هل هذه دابتك ، أيها الفارس النبيل؟

أمال رأسه قليلاً وهو يتفحصها من أعلى لأسفل بينما كان يرد وهو مبتسم:

- إني فارس الزمان الحديث . والجو الحار جداً هذا المساء منعني من ارتداء الدرع.

- ليس هذا مهما . إني أراك جيداً جداً هكذا.

- أحقاً ؟

اتسعت ابتسامته ثم تابع :

- لقد ألقيت على نفسي نظرة سريعة في المرآة قبل أن أخرج ، ورأيت رجلاً كان يقضي ليالي طويلة وهو يتساءل : إذا كان سيراك. وضعت "لين" يدها بعزم فوق يد "إيريك" التي كانت تمسك بمقود الدراجة:

- إننا نكون زوجين متشابهين هكذا.

- أحقاً؟

- نعم .

جف حلق "إيريك" في تلك اللحظة التي كانت أصعب حساسية من حياته كمراهق.

وقت الحقيقة.

هل هو على وشك أن يكسب قلب "لين" أم ستبعد للأبد ؟

أدرك بعد ارتباك أنه بدأ يرتعش .

تساءل وهو يشك في الإجابة:

- أهذا يعني أنك ستتزوجيني ؟

كان يعرف أنها تحبه ، فليست هذه هي المشكلة ، السؤال هو إذا كانت ستقبل حبه أم ستتركه من أجل ماضيها.

تأملته بعينيها الزمرديتين.

- ربما لا أكون أفضل شريكة لك .

أدار "إيريك" يده على المقود ليحبس يد "لين" في يده . وباليد الأخرى، كان يداعب خدها الرقيق.

- لقد قلت لك من قبل : إني لا أبحث عن صبية . إني أبحث عن امرأة. هي أنت.

ابتسمت وقتها تلك الابتسامة التي كانت تداعب ذاكرة "إيريك" في لياليه الطويلة.

- لا تنس أن أمنيات الزواج تكون : في السراء والضراء .

- لن يكون هناك ضراء علي إلا في حياتي بدونك.

بعد هذه الكلمات ، ترك الدراجة ليجذب "لين" إليه وقد أمسك فمه بشفتيها بشراهة.

ردت له قبلته ، على عنقه ، وقد اربكتها رؤيته من جديد في احضانها ، وهي ترتعش من التفكير فيما ستصبح حياتها عليه إذا لم يكن سيضمها بين ذراعيه مرة اخرى ابداً .

كيفما سيكون شكل مستقبلهما ، فقد اختارت الاختيار الصواب.

تمتم وهو يعدل رأسه ، وقد امتلأت عيناها بالنجوم:

- فلنعد للبيت .

- نعم إن عندي اتصالا هاتفيا يجب ان اقوم به لـ"إنديانا".

ابتسم ابتسامة ساحرة أحست "لين" على اثرها أن قلبها يتفتح مثل الوردة . إن حياتهما معاً ستكون رائعة ، لم تعد تشك في هذا .

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة